

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية

"تطبيق على سورة هود"

Functions of Grammatical and Lexical Cohesion in Arabic;

"**Surat Hud Case Study**"

إعداد

معاذ هزاع علي الزعبي

2009101083

إشراف

الدكتور أحمد أبودلو

حقل التخصص: اللغة والنحو

الفصل الثاني: 2013/2012

وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية

"تطبيق على سورة هود"

Functions of Grammatical and Lexical Cohesion in Arabic

"Surat Hud Case Study"

إعداد

معاذ هزاع علي الزعبي

بكالوريس في اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م.

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة والنحو في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لجنة المناقشة:

د. أحمد أبو دلو:...مشرفا ورئيسا

أ.د. عبد الكريم مجاهد...عضوا

د. زيد قرالة..عضوا

الفصل الثاني: ٢٠١٣/٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

أما قبلُ:

فالشكر لله أولا وآخرا، على نعمه الوفيرة، وآلائه العديدة، التي لا يحصيها جنان، ولا يعدها لسان، القائل في كتابه العزيز: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"، لإنعامه علي بإتمام هذه الرسالة.

وامتثالا لقول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام: "لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ الناسَ"، أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان، لمن يضن قلمي عن ذكر فضله وحسن صحبته، فضيلة أستاذي الدكتور أحمد أبو دلو، على تكرمه بالإشراف على رسالتي هذه، فقد كان خير أستاذ بتوجيهاته، وخير شيخ بنصحه، وخير أخ بصبره على شقاوة التلميذ ومساءلاته.

والشكر، كل الشكر، لعضوَي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد،

والأستاذ الدكتور زيد قرالة؛ على تفضلهما قبول مناقشة هذه الرسالة وقراءتها، وتقويمها ثم تقييمها...

والشكر موصول إلى الذين وقفوا بجانبي مساندين وموجهين، بعد أن كانت الرسالة فكرة إلى أن تمخضت وخرجت إلى الواقع.

الإهداء

فُتحت الأشرعة ورُفعت المرساة وانطلقت السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة...

في هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأبوة البعيدة...

إلى عميد البيت... إلى من أحمل اسمه بكل فخر... إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة... إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم... إلى القلب الكبير والروح الطاهر... الروح التي سكنت جسدي... أبي.

إلى جامعة الشمل... وواسطة العِقد... إلى من أرضعتني الحب والحنان... إلى رمز الحب وبلسم الشفاء... إلى القلب الناصع بالبياض... إلى كل من في الوجود... أمي... أمي... أمي... يا من حملت ووضعت وربّت وسهرت ودعت وأودعت... أمي الغالية.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله... إلى من آثروني على أنفسهم... إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة... إلى من هم أقرب أليّ من روحي... إلى من شاركوني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري... وفاءً لماض جمعنا... وأملا بمستقبل يزيدنا مودة وألفة... إخوتي.

إلى زوجتي النقية... إلى شريكة عمري وسكني... إلى من تحملت أعباء دراستي... إلى من تحلّت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء... إلى ينبوع الصدق الصافي... إلى من معها سعدت، وبرفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت... إلى من كانت معي على طريق النجاح والخير... إلى من عرفت كيف أجدها وعلمتني أن لا أضيعها... أم رزان.

إلى طفلتي الوحيدة... إلى شقاوتها وعبثها بأوراقي... رزان.

لكم جميعا... أهدي هذا العمل...

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الملخص باللغة العربية	ح
الملخص باللغة الإنجليزية	ط
المقدمة	1
الفصل الأول: مفهوم الاتساق، وعناصره، ووظائفه	8
المبحث الأول: مداخل	9
المطلب الأول: الروابط النصية	9
المطلب الثاني: الاتساق في الفكر اللغوي القديم	13
المبحث الثاني: مفهوم الاتساق	19
المطلب الأول: الاتساق لغة واصطلاحا	19
المطلب الثاني: الاتساق وغيره من المصطلحات	21
المبحث الثالث: أشكال الاتساق	24
المطلب الأول: الاتساق النحوي	24
الأداة الأولى: الإحالة	24
أقسام الإحالة	27
المدى في الإحالة	31
عناصر الإحالة	32
أولا: الضمائر	32
ثانيا: ألفاظ الإشارة	33
ثالثا: المقارنة	34
الأداة الثانية: الوصل	36
الأداة الثالثة: الحذف	39
الأداة الرابعة: الاستبدال	42
المطلب الثاني: الاتساق المعجمي	43
الأداة الأولى: التكرير	43
الأداة الثانية:التضام	47
المبحث الرابع: وظائف الاتساق	51
المطلب الأول: الاقتصاد اللغوي	52
المطلب الثاني: الربط	55

المطلب الثالث: التوكيد 58
المطلب الرابع: تشكيل النص 61
المطلب الخامس: التوسعة 64
الفصل الثاني: سورة هود في ضوء نظرية الاتساق، دراسة تطبيقية 66
توطئة..67
المبحث الأول: مقدمة السورة (1–24)، دراسة وصفية تحليلية.........................71
المبحث الثاني: قصة نوح، دراسة وصفية تحليلية 98
المبحث الثالث: قصة هود، دراسة وصفية تحليلية...................................117
الخاتمة..128
ثبت المراجع 130

الملخص

يعد البحث في الروابط النصية عموما الشكلية منها والمعنوية أصلا يتكئ عليه الباحث في فهم النصوص فهما عميقا، حتى غدت بعده الدراسات النصية لا تنفك عن الاعتماد على هذه الروابط... وقد عُني كثير من الباحثين في دراسة النص في ضوء الروابط الشكلية والمعنوية معا.

وتأتي هذه الدراسة لتتناول أحد جزأي الروابط وهو "الروابط الشكلية" فكان الاتساق النحوي والمعجمي – باعتباره رابطا شكليا تتعالق به النصوص وتكتسب به نصيتها– محلَّ الدراسة والبحث.

وتقصد هذه الدراسة إلى وضع سورة هود بين يدي التحليل الاتساقي على سبيل تقديمها أنموذجا للدراسات النصية التطبيقية للنص القرآني. وهي قائمة على النظر في السورة وَفْق مستويين هما: المستوى النحوي والمستوى المعجمي.

لتصل الدراسة أخيرا إلى نتائج عدة، من أبرزها: أن السورة القرآنية تمثل نصا لغويا محكما تتصل فيه أجزاء النص، ويتماسك كل مقطع بما يجاوره بعناصر محكمة تذهب وتجيء لترتبط ببؤرة النص أو نقطة انطلاقه.

Abstract

The study of textual connections, the formal and semantic, is considered a basis upon which the researcher depends on to understand the texts deeply ، till the textual studies have become not possible without relying on these links . Many researchers were concerned with studying the text in relative to the formal and semantic connections together.

This paper is concerned with studying one of these two parts of textual connections "the formal connections". So the lexical and grammatical cohesion is the subject of study since it is considered a moral connector to which the texts are connected, and it gives the texts textuality .

And this study means to study the consistency analysis in" Surat Hud" for presenting it as a model of applied textual studies in the Holy Qur'an. And it based on considering two standards : the lexical standard and the grammatical standard.

Finally, the study has reached to a lot of results, the most prominent one is that: the Sura in Qur'an, represents an arbitrator linguistic text where the parts of the text are perfectly connected, and each pars coheres with what adjoins it by precise aspects those are related to the text's nucleus or the starting point.

المقدمة

يشهد البحث اللغوي تطورا مذهلاً في عصرنا؛ لتعدد النظريات والاتجاهات التي تهتم باللغة وأنظمتها وخصائصها، وتهدف هذه النظريات إلى تقديم تفسير واضح لمختلف الظواهر اللغوية من أجل خدمة اللغة. فاللغة التي هي ظاهرة إنسانية، تتعلق بحياة الفرد والجماعة، شهدت اهتماماً متزايداً من الباحثين والدارسين؛ ويتجلى ذلك في عدد من المناهج المقترحة لدراستها. ومن أحدث هذه المناهج: اللسانيات النصية، وهو منهج يدرس النص دراسة شمولية، تتجاوز حدود المفردات، بل تتجاوز حدود الجملة، حيث تُعنى بدراسة النص دراسة متكاملة، باعتباره البنية الكبرى للغة.

ولسانيات النص تمكنت من بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها؛ فقد استطاعت لسانيات النص تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص سواء على المستوى النحوي أو المعجمي أو الدلالي.

والدراسات النصية تتجاوز الدراسات التقليدية من حيث التركيز على الارتباط العضوي داخل النص؛ فالنص حلقات متصلة تعَدُّ كل جملة فيه امتداداً لغيرها من الجمل، حتى ينشأ نصٌّ متكاملٌ متقنٌ متضحُ المعالم.

وتأسيسا على ما سبق فقد وقف الباحث على موضوع "الاتساق"، كونه من أبرز الموضوعات التي يقوم عليها "نحو النص" بوصفه موضوعا يدرس الأدوات اللغوية التي تربط بين أجزاء النص، من خلال النظر إلى البنية الكلية للنص.

وقد اختار الباحث لهذه الدراسة عنوان "وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية، تطبيق على سورة هود"، متجاوزا آخرَ كان افترضه، وهو "عناصر الاتساق النحوي والمعجمي"؛ ذلك أن الثاني يقتصر على الوصف والتنظير ولا يتعرض – قاصدا – لوظائف

هذه العناصر؛ ولأن "نحو النص" نشأ أساسا لخدمة النص؛ اختار الباحث القرآن الكريم ليكـــون موضعِ دراسته، فهو النص المعجز الذي تتجلى فيه مظاهر الاتساق النصي؛ لاستيفائه القواعــدَ العامة للبناء اللغوي، ولاستثماره إمكانات اللغة إلى أقصى غاية.

وقد اختار الباحــث ســـورة "هــود" بوصفها نصا محكم البناء متسقا أحسن الاتـــساق، لتكون محلَّ الدراسة التطبيقية، وسيحاول الباحث إبراز صفة إسهام عناصر الاتساق في خدمـــة القضية الرئيسة التي تعالجها السورة، وهي قضية التخفيف عن النبي عليه الصلاة والسلام مما أصابه من أذى قومه.

واختار الباحث سورة هود بوصفها وحدةً متكاملة قابلة للتحليل. وعمد إلى التطبيق على مقاطع محددة من السورة، تجنبا للتكرير الذي لا فائدة منه، وطبّـــــق أدوات الاتساق علـــى مقاطع متتالية من السورة، وليس على مقاطع متباعدة؛ لأن اجتزاء مقطع وعزله عن باقي النص لا يفي الدراسة حقها من البحث.

وسورة هود ليست بابا ضيقا لمثل هذه الدراسات، بل هي مادة غزيـــرة تتـــيح لـــدارس النص الولوجَ في أبوابها، وطرقَ معانيها، حتى تتضح له دلالات جديدة لم يكن يدركها.

ولا يكتفي الباحث بالإشارة إلى عناصر الاتساق في سورة "هــود" أو الوقــوف عليهـــا فحسب، وإنما يعمد إلى بيان وظائف هذه العناصر وَفق السياقات التي ترد فيهـــا. وقـــد أفـــرد الباحث بابا يضم الوظائفَ العامة للاتساق، وسيشير في الجانب التطبيقي إلى باقي الوظائف التي تحققت في النص من خلال عناصر الاتساق.

مشكلة الدراسة

مما لا شك فيه أن عناصر الاتساق النحوي والمعجمي مبثوثة في ثنايا كتب نحو النص عموما، لكن موضوع الدراسة يهدف إلى بيان وظائف هذه العناصر في سياقاتها المختلفة، وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل ثمة جذور لمفهوم الاتساق في الفكر التراثي اللغوي عند العرب؟
2. ما مفهوم الاتساق، وما أهم الفروق بينه وبين غيره من المصطلحات؟
3. ما العناصر التي تؤدي إلى اتساق النص ؟
4. ما أهم وظائف الاتساق النحوي والمعجمي؟
5. كيف تحقق التماسك النصي في سورة هود من خلال أدوات الاتساق؟

أهداف الدراسة

تظهر أهداف هذه الدراسة في الآتي:

1. الوقوف على بعض جهود اللغويين الأوائل حول قضية الاتساق.
2. بيان معنى الاتساق لغة واصطلاحا .
3. تقصّي العناصر النحوية والمعجمية التي تؤدي إلى اتساق النص، ومحاولة حصرها وتتبعها بعناية ودقة.
4. بيان وظائف الاتساق، والتمثيل لهذه الوظائف من سورة هود، إضافة إلى التحليل النصي لمقاطع من للسورة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1. أنها تبحث في علم يندر البحث فيه بصورة مستقلة، فغالب الدراسات الحديثة تناولت الحديثَ عن "الاتساق النصي" مقترنا مع غيره من الموضوعات التي تنضوي تحت موضوع "نحو النص".
2. محاولة الفصل بين عدد من المصطلحات التي يكثر استعمالها في الدراسات مترادفةً. نحو مصطلحات التماسك والانسجام والاتساق.
3. عرض الوسائل التي يمكن من خلالها إدراك دلالة النص الكاملة لا الجملة المنفردة، فهذا البحث يحاول الكشف عن إحدى زوايا هذا المنهج وهي الاتساق النصي، وهو جانب يعنى بتحديد أوجه الترابط الشكلي داخل النصوص.

والاتساق النصي يمثل بعدا هاما في دراسة النص القرآني؛ لأنه يرتبط بالجانب الشكلي في القرآن وصولا إلى الجانب الدلالي، لذلك حرص الباحث على استخراج الأدوات الشكلية التي أدت إلى الاتساق في سورة هود، للوقوف على صفة الترابط النصي وطبيعة النظام اللغوي المشكل للسورة، ومحاولة بيان وظائف هذه العناصر من خلال التطبيق على سورة هود.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات الحديثة التي طرقت موضوع الاتساق في السنوات الأخيرة، مركزة في الجانب التطبيقي على القرآن الكريم، وعلى بعض النصوص الأدبية. ولعل أفضل الدراسات العربية التأصيلية _في نظر الباحث_ هي:

1. خطابي، محمد: "لسانيات النص، مدخل إلى تحليل الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
2. الزناد، الأزهر: "نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
3. الفقي، صبحي إبراهيم: "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، القاهرة، دار قباء، ط1، 2000م.
4. الشاوش، محمد: "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

أيضا تجدر الإشارة بإيجاز إلى بعض الرسائل الجامعية التي تناولت موضوع التحليل النصي، ومنها:

1. أبو دلو، أحمد، 2002م، "تحليل الخطاب الجدلي في القرآن: دراسة في لسانيات النص"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.
2. جراح، عبد المهدي هاشم حسين، 2002م، "الخطاب وأثره في بناء نحو النص: تطبيق على المعلقات السبع"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

3. عليان، يوسف سليمان، 2002م، "التماسك النصي في اللغتين "العربية و الإنجليزية": دراسة تقابلية في الربط النحوي"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

4. جبر، أسامة أحمد عبد الله، 2004م، "سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

5. النواصرة، ناصر محمود صالح، 2009م، "التماسك النصي بين النظرية و التطبيق: سورة الأنعام أنموذجا"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

6. بوراس، سليمان، 2009م، "القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق: سورة الأنعام أنموذجا"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

وتأتي هذه الدراسة إكمالا للدراسات السابقة في خدمة القرآن العظيم. وقد أفادت من الدراسات السابقة وغيرها سواء في الجانب التنظيري منها أم الجانب التطبيقي، وتختلف هذه الدراسة عن سابقاتها من حيث إنها تُعنى بجانب وظائف الاتساق، وتحاول تطبيق عناصر الاتساق النحوي والمعجمي على سورة "هود".

خطة الدراسة

احتوت هذه الدراسة على مقدمة وفصلين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

الفصل الأول: مفهوم الاتساق، وأشكاله، ووظائفه.

المبحث الأول: مداخل

المطلب الأول: الروابط النصية.

المطلب الثاني: الاتساق في الفكر اللغوي القديم.

المبحث الثاني: مفهوم الاتساق:

المطلب الأول: الاتساق لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: العلاقة بين الاتساق وغيره من المصطلحات.

المبحث الثالث: أشكال الاتساق:

المطلب الأول: الاتساق النحوي.

المطلب الثاني: الاتساق المعجمي.

المبحث الرابع: وظائف الاتساق:

المطلب الأول: الاقتصاد اللغوي.

المطلب الثاني: الربط.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: تشكيل النص.

المطلب الخامس: التوسعة.

الفصل الثاني: سورة هود في ضوء نظرية الاتساق، دراسة تطبيقية.

المبحث الأول: مقدمة السورة (1-24)، دراسة وصفية تحليلية.

المبحث الثاني: قصة نوح، دراسة وصفية تحليلية.

المبحث الثالث: قصة هود، أنموذجا للتحليل المقطعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم الاتساق، وأشكاله، ووظائفه

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: مداخل.

المبحث الثاني: مفهوم الاتساق.

المبحث الثالث: أشكال الاتساق.

المبحث الرابع: وظائف الاتساق.

المبحث الأول

مداخل

المطلب الأول: الروابط النصية

النص صورة منتظمة ملائمة للتواصل، وقد قدم نحو النص في سبيل ذلك منهجاً لتحليل الخطاب المترابط، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه[(1)].

ونحو النص يتعامل مع النص على أنه بنية متكاملة، يدرس من خلال هذه البنية الروابطَ التي تنظم النص وتؤدي إلى نصيته، وذلك بإدراك عملية الترابط داخل النص، وعملية الترابط النصي "تتطلب قدرة على النظر الشامل، وتستلزم دقة في تلمّس العلاقات المتشابكة، وتحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة"[(2)]. وهذا هو المنهج النصي الحديث، فهو ينظر إلى النص باعتباره كلا موحدا مترابط الأجزاء محبوكها.

والترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وبين أجزاء النص الواحد، أهم أسس النظام التركيبي، بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الكلام دون وجود هذا الترابط بين أجزائه، سواء كان هذا الكلام جملة أم تركيبًا نحوياً واحدًا، أم كان نصا من

---

[1] انظر: الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، ج1 ص39.

[2] أبو المكارم، علي: **الظواهر اللغوية في التراث النحوي، المدينة للطباعة، القاهرة**، ط1، 1968م، ج1 ص325.

النصوص، حيث لا بد من أن يتوافر الترابط بين أجزاء النص ومفردات التركيب، حتى تتمكن أجزاؤه مجتمعة ومترابطة من أداء معنى كليٍّ مرادٍ فيه[1].

وإدراك عملية الربط النصي تعتمد على تحليل كل جملة تحليلا نصيا، باعتبارها جـــزءا داخل نسيج الجمل، وربطها بالجمل الأخرى، وذلك لإدراك الترابط بين الأبنية الصغرى والأبنية الكبرى المشكلة للنصوص. فالنص وحدة متكاملة متعالقة الأجزاء، تسير بانتظام، وتسهم في فهم بعضها بصورة كلية، لا بصورة جزئية.

والروابط النصية تمثل عناصر هامة من عناصر بناء النص التي لولاها ما خرجت إلينا كثير من النصوص محكمة متسقة، "فالنص المترابط هو النص الذي يتشكل من مجموعة مـــن البنيات غير المتراتبة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها"[2].

ولمّـــــــا كان النص المتماسك يعتمد على الروابط كان لا بد من الإشارة إلى تعدد هذه الروابط وتنوعها بين روابط شكلية كالعطف، وروابط معنوية كالإسناد، وكل هذه الروابط تؤدي إلى تماسك النص[3].

وأدوات الربط النصي سواء أكانت شكلية أم معنوية هي حلقات وصل موجـــودة بـــين أجزاء النص؛ حيث تربط هذه الأدوات بين المفاصل الكلية التي يتشكل منها النص. "فأشـــكال الترابط النصي سواء أكان بأدوات معينة أم دون أدوات تستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة

---

[1] انظر: حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص195.

[2] يقطين، سعيد: **من النص إلى النص المترابط**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005م، ص128.

[3] قسم الباحث محمود الهواوشه في كتابه "أثر عناصر الاتساق في تماسك النص" الروابطَ النصية إلى روابط بيانية(معنوية)، وأخرى لفظية(شكلية). انظر: الهواوشة، محمود: **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص**، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص72،69.

كاملة؛ لأنها استعمالات لغوية غير عادية، ترتكز على عناصر تماسك لا يصرح بهــا الــنص، وإنــما تُستَنتج منه عن طريق أدلّة وقرائن معنوية وسياقية ومعرفية"[1] .

ونحو النص يمزج بين مستويات لغوية عديدة، منها المــستوى النحــوي، والمــستوى المعجمي، والمستوى الدلالي. ودراسة النص، من خلال المستويات الثلاثة، تجعل النص أكثــر رحابة وشمولية، تتجاوز بذلك حدود الجملة المفردة. وعلى ذلك، فالتحليل النصي يفترض وجود ترابط بين أجزاء النص من بداية النص إلى نهايته، وهذا الترابط ليس من السهولة بمكان إدراك حيثياته؛ إذ يحتاج نظرة واسعة من مرسل النص لإدراك العلاقات التي تحكم أجزاء النص.

والنصيون، إذ يولون الروابط النصية الشكلية عنايتهم؛ فإنهم لا يلغون القسم الآخر مــن الروابط وهي الروابط التي تحكم العلاقات المعنوية داخل النصوص. فمهمة مرسل النص تزداد صعوبة إذا أراد أن ينشئ نصا متماسكا؛ لأنه يُعنى بالعلاقات الشكلية والعلاقات المعنوية معــا، ولولا وجود هاتين العلاقتين لخرج الكلام مبعثرا، لا تحكمه قيود ولا انتظام.

وهذه الدراسة، وإن كانت تهتم بالروابط الشكلية في النص، فهــي لا تلغــي الــروابط الأخرى، وذلك لاتصالها الوثيق بمثل هذا النوع من الدراسات، فليس بالإمكان أن نعطي الأهمية فقط للروابط الشكلية دون الروابط المعنوية، وذلك للعلاقة المتينة بين هذه الروابط، ولو افترضنا وجود نص تحكمه علاقات شكلية فقط، مثل: "انتهت الحرب العالمية الأولى سنة 1918 وبنــت

---

[1] بحيري، سعيد حسن: **علم لغة النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر/الجيزة، ط1، 1997م، ص117.

وزارة التربية مدرسة في إربد"[1]، لأدركنا عدم وجود علاقة بين الجملتين السابقتين، رغم وجود رابط شكلي بينهما، هو واو العطف[2].

وقد نبه الجرجاني إلى الجمل غير المنسجمة بقوله: "فَلَوْ قُلْتَ : خَرَجْتُ الْيَوْمَ مِنْ داري ، ثُمَّ قُلْتَ: وَأَحْسَنَ الَّذي يَقولُ بَيْتَ كَذا، قُلْتَ ما يُضْحَكُ مِنْهُ"[3]، وهذا يشير إشارة واضحة إلى دور الترابط المعنوي في اتساق الكلام.

وربما يستغني مرسل النص عن الروابط الشكلية أحيانا، وينشئ نصا محكما متماسكا، مثل: المدرسة جميلة، الطلاب نشيطون، المعلمون متميزون؛ فالجمل الثلاث جمل منتظمة منسجمة، رغم غياب الروابط الشكلية عنها.

---

[1] يقول القيرواني في ذلك: "إذا كان الكلام متنافرا متباينا عسُر حفظه وثقُل على اللسان النطق به، ومجّته المسامع فلم يستقر فيها منه على شيء". ابن رشيق، أبو علي حسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت456أو463هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ص257.

[2] وذكر الهوواشة أن غياب أدوات الاتساق اللغوية اللفظية في النص لا يعني عدم انسجامه ، بل إن غيابها يدل على قوة الارتباط بين الجملتين، وقد عدّ الروابط البيانية إحدى عوامل الانسجام القوي للخطاب. انظر: الهواوشة، محمود: **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص**، ص69.

[3] الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ): **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص225.

المطلب الثاني: الاتساق في الفكر اللغوي القديم

يفرض المنهج العلمي، في مثل هذه الدراسات، المزاوجةَ بين القديم والحديث، ولا غرابة في أن تقوم دراسات كثيرة، في العصر الحديث على ما أنتجه القدماء في مختلف العلوم؛ فالتراث العربي يعد منظومة واحدة، يحتاج إليها كل باحث في وقتنا الحاضر. والدراسات النصية واحدة من العلوم التي عكف عليها علماء النص وباحثوه، ووجدوا من خلال بحثهم في كتب التراث إشارات كثيرة ومتنوعة تتصل بعلم النص الحديث، وعلى وجه الخصوص: علم البلاغة، والتفسير، والنحو. والبحث اللغوي الحديث على ثقة بأن الجذور الأولى لعلم النص موجودة في كتب التراث اللغوي.

والبحث اللغوي الحديث لا يفصل بين القديم والحديث من حيث أفضلهما وأكثرهما إفادة لعلم النص؛ لأن جوهر هذه المسألة يتمثل في إدراك القدماء والمحدثين للتماسك النصي، وتكامل آرائهم في ذلك، لتعكس لنا صورة واضحة تبين لنا ملامح هذا العلم.

أما أن نعتقد أن علم النص بالمفهوم الحديث علمٌ حديث صِرْف فهذا الاعتقاد يقودنا إلى إغفال قرون طويلة، وجهود مضنية، قضاها أسلافنا في البحث والتأليف. ولكن، هل حديثنا عن نحو النص عند القدماء مرتبط بعلم النحو فقط؟ أم يتعدى ذلك إلى علوم أخرى غير النحو؟

الحقيقة أن النظرة التي تجاوزت حدود الجملة لم تقتصر على النحويين، وإنما شملت البلاغيين والمفسرين، "فالناظر – مثلا – إلى البلاغة يؤكد أنها السابقة التاريخية لعلم النص إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجّهَها العام، المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة[...]، وكذا تتوجه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه، وتلك العلاقات ذات خصوصية في

البحث اللغوي النصي[...]، فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية [نص– منتج – متلق] وكيفيات التفاعل بينها"[1].

وقد تعددت الدراسات التي تحدثت عن الجذور الأولى لنحو النص[2]. ويحاول الباحث – بغية الاختصار – تجاوزَ ما نقله المحدثون عن أسلافهم، ويكتفي بالإشارة إلى نماذج قليلة وردت عند القدماء، لتكون مثالا للفكر النصي عندهم.

ونبدأ مع البلاغيين، فقد ذكر الجرجاني لفظ "الاتساق"[3] في كلامه عن قوله تعالى: ﴿وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ﴾(هود44). يقول: "فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع! أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا، إلى أن تستقريَها إلى آخرها وأن الفضل تَنَاتَجَ ما بينها وحصل من مجموعها؟[...] كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب"[4].

وقد أشار الجرجاني إلى بعض مفردات الاتساق في تعليقه على أبيات للبحتري في قوله: "فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازًا في نفسك، فعد فانظر في السبب، واستقصِ في النظر، فإنَّك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدَّم وأخر، وعرَّف ونكَّر، وحذف

---

1 بحيري، سعيد: **علم لغة النص**، ص20–21.

2 من هذه الدراسات: دراسة محمد خطابي، "**لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**"، حيث عقد بابا كاملا عنوانه: "المساهمات العربية"، بين فيه إشارات القدماء من مفسرين وبلاغيين ونقاد لمفردات نحو النص، ودراسة صبحي إبراهيم الفقي، "**علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**"، حيث عقد مبحثا حول موقف القدماء من التحليل النصي، ودراسة عمر أبو خرمة، "**نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**"، حيث أفرد فيها مبحثا عنوانه: "التراث العربي ونحو النص".

3 الجرجاني لم يقصد بالاتساق هنا المصطلح المعاصر، إنما قصد المعنى اللغوي للاتساق.

4 الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص44–45.

وأضمر، وأعاد وكرَّر، وتوخَّى على الجملة وجهًا من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه، وأتى مأتىً يوجب الفضيلة"[1]. فالحذف والإضمار والتكرير التي ذكرها الجرجاني في عبارته، عناصر رئيسة من عناصر الاتساق النصي كما ستبين الدراسة لاحقا.

إضافة إلى ذلك، فقد أشار الأدباء القدماء إلى بعض المصطلحات النصية، مثل مصطلحي "السبك والتلاحم"، وهذان المصطلحان يدوران في كتابات النصيين بصورة مألوفة[2]، فالجاحظ أشار إلى المصطلحين السابقين في قوله: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فيُعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا جيدا وسُبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[3]. فترابط النص وسبكُه يحققان الجودة في النص المنتج.

وفي "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوي عبارات تدل على معالجته للنصوص وتحليلها على وفق المفاهيم النصية الحديثة، يقول: "وأحسن الشعر ماينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله [... و] يجب أن تكون القصيدة كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص85، وأبيات البحتري هي:

بلونا ضرائب من قد نرى	فما إن رأينا لفتح ضريبا
هو المرء أبدت له الحادثا	تُ عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقّلَ في خُلُقي سؤدد	سماحا مرجى وباسا مهيبا
فكالسيف إن جئته طارقاً	وكالبحر إن جئته مستثيبا

[2] ورد مصطلح السبك عند "إبراهيم خليل" في كتابه "**في اللسانيات ونحو النص**"، ص219. وورد مصطلح التلاحم عند "محمد عزام" في كتابه "المصطلح الألسني للأدب" ص103. وورد مصطلح الالتحام عند "محمد مفتاح" في كتابه "دينامية النص" ص44. وستشير الدراسة إلى ذلك في قابل من الكلام.

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت255هـ): **البيان والتبيين**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4، 1956م، ج1ص89. جاء قول الجاحظ السابق بعد تعليقه على بيتين شعريين هما:

وبعض قريض القوم أولاد علة   يـــــُكدّ لسان الناطق المتحفظ
وشعر كبعر الكبش فرّق بينه   لسان دعي في القريض دخيل

نسجا وحسنا وفصاحة، وجزالة الألفاظ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا تقتضي كل كلمة مابعدها، ويكون مابعدها متعلقا بها مفتقرا إليها"(1).

وقد وعى القدماء أن أجود الكلام ما كان متسقا محبوكا، ولا أدلّ على ذلك من قول الآمدي في موازنته: "وإذا جاء لطيف المعاني في غير ملاءمة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن، كان ذلك مثل الطراز الجديد على الثوب الخلق، أو نفث العبير على خد الجارية القبيحة الوجه"(2).

أما ما يتعلق بموقف النحاة من الاتساق النصي، فقد أدرك النحويون وجود علاقة بين النص والسياق الذي يقال فيه. يقول سيبويه في باب "ما يضمر فيه الفعل المشتمل إظهاره في غير الأمر والنهي": "وذلك قولك إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج، قاصدا في هيئة الحاج، فقلت: مكةَ ورب الكعبة. حيث زكَنْتَ[3] أنه يريد مكة، كأنك قلت: يريد مكة والله"(4). فسيبويه قدر كلاما محذوفا مستندا على الموقف والمقام. ولو أخذنا المثال الذي أورده سيبويه مجردا من الأوصاف التي قدمها للحاج، من أنه يلبس لباس الحاج، ويتجه إلى مكة، لما فُهم النص الفهم السليم.

وقد علل بعض النحويين أسباب الترابط النصي، وما له من أثر في صحة المعنى؛ يقول ابن يعيش: "قد تقدم قولنا أن خبر المبتدأ إذا وقع جملة فعلية كانت أو اسمية أو شرطية أو

---

[1] ابن طباطبا العلوي(ت322هـ)، محمد بن أحمد: **عيار الشعر**، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص131.

[2] الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت370هـ): **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف ، القاهرة، ط2، 1972م، ص425.

[3] علمتَ.

[4] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ): **الكتاب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، 1983م، ج1ص257. وقد أورد سيبويه كثيرا من الأمثلة المتعلقة بالمقام، ومنها قوله: "أو رأيت رجلا يسدد سهما قِبَلَ القرطاس فقلتَ: القرطاسَ والله، أي يصيب القرطاسَ. وإذا سمعت وقعَ السهم في القرطاسِ قلتَ: القرطاسَ والله، أي أصاب القرطاسَ". وقوله: "ولو رأيت ناسا ينظرون الهلال وأنت منهم بعيد فكبَّروا لقلتَ: الهلالَ وربِّ الكعبة، أي أبصروا الهلالَ".

ظرفية، فلا بد فيها من ضمير يرجع إلى المبتدأ يربطها بالمبتدأ، لئلا تقع أجنبية من المبتدأ إذا كانت غير الأول"(1). فالضمير في جملة الخبر يربط الجملة الفعلية بالمبتدأ، ولو تخيلنا الجملة دون ضمير لصار المبتدأ والخبر متنافرين لا يحققان معنى.

ومن الذين تحدثوا عن بعض مفردات "الاتساق" السيوطي في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، إذ كتب فصلا تحت عنوان "قواعد يحتاج إليها المفسر" فهو بهذا العنوان يشي بأهمية هذه القواعد في فهم النص القرآني. وقد ابتدأ السيوطي هذه القواعد بالكلام عن الضمير، حيث أورد في بابه تفصيلا عن مرجعية الضمير، وتقدُّم المرجع على الضمير أو تأخره عنه، وكون المرجع مذكورا أو غير مذكور. والضمير – بهذا الطرح- يحتل مكانا بارزا في الدراسات النصية الحديثة. ومن الأمثلة التي ذكرها السيوطي على المرجع المتأخر لفظا ورتبة قوله تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة موسى"(طه 67)، فالضمير في "نفسه" يعود على كلمة "موسى" في نهاية الآية، وهذا يسمى عند النصيين إحالة بعدية(2).

ولا يُغفلَ، في هذا الجانب، جهد علماء التفسير؛ فقد ورد في مصنفاتهم إشارات كثيرة تتعلق بنحو النص، فالقرآن العظيم نص معجز صالح لكل زمان ومكان، وهو متجدد القراءة والفهم، وقد وعى بعض المفسرين ارتباط آي القرآن وتماسكها، ويعدّ كتاب البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" من أهم ما صنف في بابه، حيث يحاول البقاعي الربط بين الآيات، سواء الربط على مستوى السورة الواحدة، أم الربط على مستوى السور المتتالية.

---

[1] ابن يعيش، موفق الدين(ت643هـ): **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1ص91.

[2] انظر: السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق على محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ج3ص575.

وقد عُني البقاعي في تفسيره بربط الجمل بعضها ببعض، فضلا عن الربط داخل الجملة المستقلة؛ يقول: "وهذا العلم [يقصد علم المناسبات] يكشف أن للإعجاز طريقتين: أحدهما[1] نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا"[2]. فهو يتبنى القول بأن إعجاز القرآن هو بنظمه الفريد، والنظم – كما بيّن– يكون داخل الجملة الواحدة، ويكون بين الجمل المتعددة.

وبعد، كانت المقولات السابقة نماذج من إشارات متفرقة تدل على أن نظرة القدماء لم تكن مقصورة على نحو الجملة، إنما تجاوزت الجملة الواحدة لتضعها في مكانها من النص. والحق يقال؛ فالقدماء لم يضعوا نظرية متكاملة لنحو النص كما وضعها المحدثون، وإنما كانت عبارات متناثرة في طيات كتبهم تدلنا على وعيهم بنحو النص.

إذن؛ لم يكن مفهوم "نحو النص" وليد العصر الحديث، فالقدماء تحدثوا، بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، عن مفردات نحو النص وبعض وظائفها، على أن البحث في كتب التراث اللغوي، عن تلك الشذرات المتفرقة، ليس بالأمر اليسير.

---

1 هكذا وردت، والصواب أن يقال إحداهما.

2 البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر(ت885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، ج1 ص7.

المبحث الثاني

مفهوم الاتساق

المطلب الأول: الاتساق لغةً واصطلاحًا:

أولاً: الاتساق لغة:

الاتساق "cohesion": مصدرٌ، قال ابن فارس: "الواو والسين والقاف: كلمة تدل على حمْل الشيء، ووسَقَتْ العينُ الماءَ حملَتْهُ، قال تعالى: "والليلِ وما وسق" أي جمَع وحمَل"[1]. "والوسْق: مصدر وسقت الشيء، أي جمعه وحمله، وبابه "وَعَدَ". ...فإذا جلل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وَسَقها"[2].

وقال الجوهري: "الاتساق: الانتظام"[3]. وفي اللسان: "وقد وسق الليل واتسق وكل ما انضم فقد اتسق، واتسق القمر: استوى"[4].

والظاهر: أن الاتساق يدل على ضم الشيء بعضه إلى بعض مجتمعًا على سبيل الانتظام والتآلف بما لا مزيد عليه، كما في قولهم: "وسَقَت الناقة إذا حملت وأغلقت رحمها على الماء من أن يزاد فيه"[5].

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن زكريا (ت395هـ): **مقاييس اللغة**، تحقيق محمد مرعب، وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث، ط1، 1422هـ.

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد600هـ): **مختار الصحاح**، ترتيب السيد محمود طاهر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص721.

[3] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت تقريباً393هـ): **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج4 ص336-337.

[4] ابن منظور، جمال الدين(ت711هـ): **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج10 ص457-458.

[5] المصدر السابق، ج10 ص457.

ثانيًا: الاتساق اصطلاحًا:

من المعلوم أن حداثة "لسانيات النص" عمومًا من حيث كونُها علمًا، وعدم وضوح مفاهيمها خصوصًا، أدى إلى غموضٍ سيطر على بعض مصطلحاتها؛ فالمتخصصون في "لسانيات النص" أنفقوا الكثير من أوقاتهم من أجل تحديد مفهوم دقيق للاتساق وغيره من المصطلحات، كالتماسك والانسجام، وسبب ذلك أن كل باحث ينظر إلى المصطلح من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى مبتغاه، فضلاً عما وقع فيه كثيرٌ من المشتغلين بالترجمة من الأخطاء العلمية التي ينبني عليها اختلاف في الأحكام، لهذه الأسباب وغيرها كان لا بد من تحديد المعنى الدقيق لمصطلح "الاتساق"؛ لأن الألفاظ قوالب المعاني.

ومصطلح "الاتساق" من المصطلحات التي خفي معناها على بعض الدارسين؛ إذ وُجدت دراسات في "اللسانيات" حمّلت مصطلح "الاتساق" ما لا يحتمله من الدلالة؛ فمنهم من جعل "الاتساق" يشتمل على الروابط الشكلية والمعنوية، ومنهم من جعل "الاتساق" أخص من ذلك.

لذلك، كان من الضروري ضبط مفهوم "الاتساق" ضبطًا دقيقًا حتى لا يدخل غيره فيه، ولا يخرج منه ما هو فيه.

وعليه: فأرى من اللازم أن أستعرض المصطلحات التي لها عُلقة شديدة بالاتساق لنخلص بعد ذلك إلى مفهوم واضح يحدد لنا -على وجه الدقة- معنى مصطلح "الاتساق" الذي ستنطلق منه الدراسة، وهو ما سأعرض له في ما يأتي.

المطلب الثاني: العلاقة بين الاتساق وغيره من المصطلحات:

تقدم آنفا أن مصطلح "الاتساق" من المصطلحات التي شابها عند بعض الباحثين، اختلاط وعدم دقة، ذلك أن بعضهم يعطي مصطلح الاتساق ما لا يحتمل من الدلالة، ونجد ذلك عند إبراهيم خليل، فهو يطلق مصطلح "الانسجام" ومصطلح "الاتساق" على مفهوم واحد، حيث يقول: "ويقتضي هذا الترابط أن يُبنى المتأخر فيه من حيث المعنى، ومن حيث القاعدة النحوية على المتقدم أو العكس [...]، وذلك لا يتحقق إلا بالتماسك أو السبك cohesion والانسجام أو الاتساق coherence"[(1)].

فإبراهيم خليل جعل الاتساق والانسجام شيئا واحدا حين ترجمهما بـــ "coherence"، في حين أن مصطلح "coherence" يعني الانسجام فقط، أما الاتساق فيقابله في الإنجليزية مصطلح"cohesion" ، وهذا ما ستبينه الدراسة لاحقا.

ولعلّ من أوائل الذين حدّوا مصطلح الاتساق، الباحثَين "هاليداي" و"رقية حسن"؛ فالاتساق عندهما: "مجموعة من الأدوات اللغوية التي تملكها كل لغة للربط بين جزء من النص مع الآخر"، "ومن هذه الأدوات، الإحالة، والوصل، والاستبدال، والحذف"[(2)].

والخطابي في "لسانيات النص" بين مفهوم "الاتساق" بقوله: "الاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويُـــهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[3].

[1] خليل، إبراهيم: **في اللسانيات ونحو النص**، دار المسيرة، عمان، ط10، 2007م، ص219.

[2] Haliday and Hasan. Language . context and text. P.48.

[3] خطابي، محمد: **لسانيات النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص5-6.

فالاتساق كما بين الخطابي، مرتبط بالجانبي الشكلي للتماسك، أما الانسجام فإنه مرتبط بالجانب الدلالي(المعنوي)، "حيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تُنظِّم النص وتُولده"[1].

وقد أشار إلى التقسيم السابق صبحي إبراهيم الـفـقـي في قوله:" ولا يخفى أن معنى "cohesion" يرتبط بالروابط الشكلية، عكس المصطلح "coherence" الذي يرتبط بالروابط الدلالية"[2].

ولا تكاد تخلو دراسة نصية من مصطلحي الانسجام والاتساق، لكـن ثم بون بينهما كما أسلفنا، فالانسجام يُـعنى بالعلاقات المعنـوية، في حين أن الاتساق يُـعنى بالعلاقات الشكلية في النص.

أما مصطلح التماسك فهو أوسع من المصطلحين السابقين لاشتماله على الروابط الشكلية والروابط الدلالية معا، وقد أشار استيتيه إلى ذلك بقوله: "التماسك: مجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزاء النص، إذ تلتحم هذه الأجزاء ويتماسك بعضها مع بعض بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ومِـزَق لا رابط بينها"[3].

ومن الباحثين من استخدم المفاهيم نفسها لكن بمصطلحات مغايرة، مثل محمد مفتاح، الذي استخدم مصطلح "الالتحام" مرادفا لمصطلح "التماسك"، وقسّـم "الالتحام" قسمين: "التنضيد" و"التنسيق"، وعنى بالتنضيد: الربط بالأدوات الشكلية مثل أدوات العطف ومختلف الروابط

---

1 خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص5-6.

2 الفقي، صبحي إبراهيم: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار قباء، ط1 ، 2000م، ص95. والانسجام عند الفقي هو: "العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص". المصدر نفسه، ص94.

3 ستيتية، سمير: **منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص**، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003م، ص27.

الشكلية الأخرى التي تعلق جملة بجملة، وعنى بالتنسيق: العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها[1]. وقد استخدم محمد عزام مصطلح "التلاحم" مترجِما به المصطلح الغربي "Cohesion"[2].

في ضوء ما سبق، يفضل الباحث جعلَ الاتساق مرتبطا بالجانب الشكلي للتماسك النصي، مستمدا ذلك من المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي عند بعض الباحثين؛ فالمعنى اللغوي يشير إلى فكرة الجمع والتنظيم والترتيب داخل النص، والمعنى الاصطلاحي عند بعض الباحثين، مثل الخطابي والفقي –كما تقدم–، مرتبط بالجانب الشكلي للتماسك النصي.

وعليه: **فالاتساق** كما يرى الباحث، هو: الربط بين الجمل وبين الفقرات في النص، باستخدام الوسائل اللغوية الشكلية الظاهرة، كالعطف والتضام، والمضمرة، كالحذف والضمير المستتر.

---

[1] انظر: مفتاح، محمد: **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006م، ص44.

[2] انظر: عزام، محمد: **المصطلح الألسني للأدب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1994م، ص103.

المبحث الثالث

أشكال الاتساق

لسانيات النص، بوصفها منهجا علميا لتحليل النصوص، تفترض وجود جملة من العناصر الاتساقية داخل النص، وهذه العناصر تصلح لتحليل أي نص بأي لغة، ما دام النص يؤدي وظيفة التواصل.

وهذه العناصر الاتساقية تحدث عنها الثنائي هاليداي ورقية حسن، وهي: الإحالة، والاستبدال، والوصل، والحذف، والاتساق المعجمي[1]. فهي تشمل عناصر نحوية وعناصر معجمية.

المطلب الأول: الاتساق النحوي "Syntactic Cohesion"

وستشير الدراسة إلى أربعةٍ من عناصر الاتساق النحوي. وهي: الإحالة، والوصل، والحذف، والاستبدال.

العنصر الأول: الإحالة: "Reference":

الإحالة أولى الأدوات التي يذكرها الباحثون عند حديثهم عن أدوات الاتساق؛ لما لها من أهمية في الربط بين أجزاء النص، إضافة إلى تعدد مفرداتها كالضمائر وأسماء الإشارة.

تقوم فكرة الإحالة على الجمع بين السابق واللاحق في النص، وهذا يؤدي إلى اتساق النص، من خلال تقريب المسافات بين العناصر الإحالية داخل النصوص. "وتقوم عملية الإحالة على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2].

---

[1] نقلا عن: خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص11.

[2] الزناد، الأزهر: **نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص118.

ويترجم مصطلح "reference" بــ "الإشارة"، وليس ثمة مشكلة لغوية في هذه الترجمة، إلا أن هذا الاستعمال قد يسبب مشكلة اصطلاحية لالتباسه بما يعرف بأسماء الإشارة، والعلاقة بين أسماء الإشارة والإحالة علاقة العام بالخاص، فكل إشارة إحالة وليس كل إحالة إشارة؛ فدائرة الإحالة أعم من دائرة الإشارة.

وكثير من الباحثين لم يضعوا حدا دقيقا للإحالة، وإنما حدّوا العناصر الإحالية، والعناصر الإحالية: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"[1]. فالعناصر الإحالية ألفاظٌ مبهمة تستقي دلالتها من الألفاظ المحال إليها.

يقول يول وبراون في معرض حديثهما عن العناصر الإحالية: "الأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها، لا على معناها الخاص، بل على إسنادها لشيء آخر، هذه الأدوات تجبر المستمع/القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها"[2]. ويرى البحيري أن العنصر الإحالي هو "كل مُكَوِّن يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية"[3].

وإذا دققنا في التعريفات السابقة للإحالة وجدناها توضح العناصر الإحالية لا الإحالة ذاتها، **فالإحالة:** علاقة بين ألفاظ معينة وبين ما تشير إليه، وهذا الألفاظ مثل الضمائر وأسماء الإشارة تشير إلى عناصر سابقة أو لاحقة داخل النص أو خارجه.

---

[1] المرجع السابق، ص118.

[2] يول وبراون: **تحليل الخطاب، ترجمة منير التريكي ومحمد لطفي الزليطي**، جامعة الملك سعود، الرياض، 1993م، ص301.

[3] بحيري، سعيد: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ص92.

فالعنصر الإحالي لفظ مبهم يستقي دلالته من العنصر المحال إليه، وكثيراً ما نجد النصيين[1] يطلقون مصطلح العنصر الإشاري على المحال إليه. **أما العنصر الإشاري** "فيُــذكر مرة أولى ثم يحال إليه بمضمر أو بلفظه مرة أو أكثر في غضون النص، فهو عامل إذ يحكم عددا من المكونات لأنه يفسرها"[2].

والعنصر الإشاري لا يكون لفظاً مفرداً فقط، ولكن يكون نصاً أو مقطعاً، فيقسم العنصر الإشاري قسمين[3]:

القسم الأول: عنصر إشاري معجمي؛ وهو لفظ مفرد دال على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان أو المكان. كقوله تعالى: ﴿**وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلّا عَلَى اللَّــهِ رِزقُها وَيَعلَمُ مُستَقَرَّها وَمُستَودَعَها كُلٌّ في كِتابٍ مُبينٍ** ﴾(هود6) فالضمير "ها" في "مستقرها، مستودعها" عنصر إحالي يشير إلى لفظ مفرد هو "دآبة".

القسم الثاني: عنصر إشاري نصي؛ وهوجزء من الملفوظ أو الملفوظ كاملا. كقوله تعالى: ﴿**ذلِكَ مِن أَنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيكَ مِنها قائِمٌ وَحَصيدٌ**﴾(هود100)، فاسم الإشارة "ذلك" عنصر إحالي يحيل إلى عنصر إشاري نصي، وهو الأخبار الغيبية التي سبقت الآية، وتشمل هذه الأخبار قصص الأنبياء وما عانوه مع أقوامهم.

---

[1] منهم سعيد بحيري، والأزهر الزناد.

[2] الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، ص127–128.

[3] انظر: المرجع السابق، ص116.

أقسام الإحالة:

الإحالة عند الدارسين قسمان[1]:

1. إحالة نصية(داخل النص).
2. إحالة مقامية(خارج النص).

أولا: الإحالة النصية؛ وهي الإحالة التي تتم داخل النص ولا تتعداه، وقد قسمها الأزهر الزناد قسمين[2]:

أ- إحالة على السابق، أو الإحالة بالعودة "Anaphora"؛ وهي تعود على مفـــسِّـــر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، ومثالها قوله تعالى: ﴿**الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ**﴾ **(هود 1)**. فالضمير المتصل في "**آياتُهُ**" يحيل إلى كلمة "كتاب" السابقة له، وهذه الإحالة تتم داخل الجملة الواحدة، لذلك لن تركز عليها الدراسة. أيضا، الضمير المستتر في لفظة "فصلت"، يحيل إلى لفظة "**آياتُهُ**" السابقة لها، وهذه الإحالة ربطت بين جملة "ثم فصلت" وجملة "كتاب أحكمت آياته". وهذا النوع من الإحالة يربط بين جمل النص، بالتالي يسهم في الاتساق داخل النص.

ب- إحالة على اللاحق "Cataphora"؛ وهي تعود على عنصر إشاري مذكور في النص ولاحق عليها. ومثالها قوله تعالى: ﴿**وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ**﴾ (هود59). فاسم الإشارة "تلك" يحيل إلى كلمة "عاد"، وهي عنصر لاحق.

---

[1] أبو زنيد، عثمان: **نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية،** عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص106. أيضا: خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص17.

[2] الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، ص118-119.

يتضح من السابق أن الإحالة النصية تكون داخل النص ولا تتعداه إلى المقام الخارجي، وإذا كانت العناصر الإحالية متقدمة على العنصر الإشاري تسمى إحالة بعدية، وإذا كانت العناصر الإحالية متأخرة عن العنصر الإشاري تسمى إحالة قبلية.

ثانيا: الإحالة المقامية؛ وهي: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم"[1].

والإحالة المقامية (الخارجية) تحتاج إلى فهم ما يحيط بالنص من أمور تساعد على فهمه، فكثير من النصوص لا تفهم بصورة كاملة إلا بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه. يقول دي بوجراند: "وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف context شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لمتأخر"[2]. فالمستقبل يأخذ باعتباره المقام الذي قيل فيه النص، فلو قلتَ لأحدهم: اصعد إلى تلك التلة لما صعد حتى يعرف أي تلة تقصِد.

ومن الأمثلة على الإحالة الخارجية قوله تعالى في سورة هود: الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ﴿١﴾ أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّـهَ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ﴿2﴾. فالضمائر في تعبد(وا) وإننـــ(ـي) ولكـــ(م) في الآية الثانية تحيل إلى ما هو خارج النص، فـ"ـواو الجماعة" و"كاف الخطاب" تحيلان إلى من يوجه لهم الخطاب القرآني، و"ياء المتكلم" تحيل إلى الرسول عليه السلام بوصفه مبلغا للرسالة. ويلاحظ أن السياق العام للآيات لا يصرح بأي لفظ إشاري تحيل إليه الضمائر السابقة، بمعنى أنه لا يوجد مرجع للإحالة في السياق الذي وردت فيه الضمائر.

---

[1] الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، ص119.

[2] بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص332.

فالإحالة المقامية عملية ربط بين النص وبين المقام الخارجي، ويتحقق الاتساق في الآية السابقة من جهتين؛ الأولى: عودة الضمير إلى عنصر خارج النص، والثانية: عودة ضميري "**تعبدوا**، **لـكـــــــم**" إلى عنصر إشاري واحد.

نخلص مما تقدَّم إلى أنَّ الإحالة تعمل على اتـّساق النصّ بنوعيها الداخليّ؛ عن طريق ما تؤديه أدوات الإحالة من دور في ربط أجزاء النصّ، مع وجود ما تحيل إليه هذه الأدوات إلى الكلام الظاهر في النصّ، والخارجيّ، المتمثل بما يحيط بالنصّ من سياق، لا يتمكن مستقبل النص من فكّ شفرة النصّ -أي ما تحيل إليه الضمائر وأسماء الإشارة- إلا عن طريق معرفته التامَّة بالسياق المحيط بالنصّ.

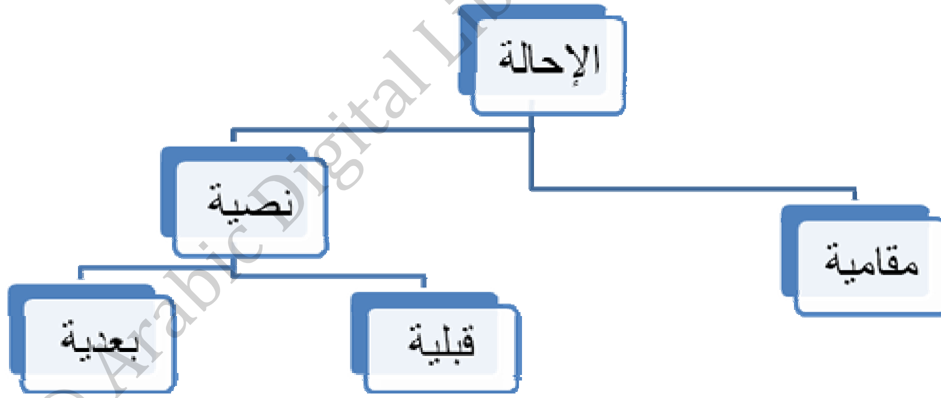
وكثيرا ما يـــُعرف اللفظ الإشاري إذا دل لفظ الإحالة على متكلم، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن، منها قوله تعالى: ﴿وَلَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ منّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ﴾(هود9)، فلو تأملنا الآية السابقة لوجدنا أن ضمير المتكلم فيها "نا" – الذي تكرر ثلاث مرات– يحيل إلى لفظ الجلالة "الله"، وما هذه المعرفة إلا لأننا نعرف مرسل النص، والاتساق في الآية تحقق من جانبين؛ الأول: الإحالة، والثاني: تكرير الضمير.

ولا يَخفى أنَّ بعض آيات القرآن لا يُـــفهم المراد الخاص منها إلا إذا عَرف مستقبل النص سبب نزول الآية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَطرُدِ الَّذينَ يَدعونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجهَهُ ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ وَما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَيءٍ فَتَطرُدَهُم فَتَكونَ مِنَ الظّالِمينَ** ﴾(الأنعام52). فــ"الذين يدعون ربهم" في الآية هم نفر معلوم من الصحابة. أورد ابن كثير في تفسيره قوله: "نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم منهم ابن مسعود، قال: كنا نستبق إلى رسول الله وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش تُدني هؤلاء دوننا فنزلت "ولا تطرد..."" [1] .

فلو عرف قارئ الآية السابقة سبب نزولها لاستحضر الموقف الذي نزلت فيه عند تلاوتها وربَطَ الآية بسبب نزولها، والآية لا تقتصر على المعنى الخاص المرتبط بسبب النزول، ولكن قد تطلق الآية على عمومها، فيفســـَّر الاسم الموصول فيها بما بعده من صفات المؤمنين، وهي أنهم يدعون ربهم ....، أخذا بقول من قال إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والرسم الآتي يوضح أقسام الإحالة:



[1] ابن كثير، إسماعيل(ت774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، صحح بإشارف خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط2، (د.ت)، ج2ص118.

المدى في الإحالة:

الروابط الإحالية تختلف من حيث مداها، "فبعضها ينحبس في حدود الجملة الواحدة فيربط عناصرها، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى جمل متعددة داخل النص، حيث يربط بين عناصر متباعدة لتؤدي إلى اتساق النص"[1].

فالإحالة ذات المدى القريب سواء كانت قبلية أم بعدية تؤدي إلى اتساق النص، لكن بدرجة أقل من الإحالة بعيدة المدى، ومن الأمثلة على الإحالة قريبة المدى قوله تعالى: ﴿**وَإلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّــهَ ما لَكُم مِن إِلــهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ**﴾ (هود61). فالضمير "هم" في كلمة "أخاهم" يحيل إلى كلمة "ثمود"، فعنصر الإحالة قريب من العنصر الإشاري.

أما في الإحالة بعيدة المدى فإن عنصر الإحالة يبتعد عن اللفظ الإشاري، بالتالي فإنه يجعل مستقبل النص يقلل الفضاءات داخل النص، وهذا بدوره يؤدي إلى اتساق النص بصورة أكبر من الإحالة قريبة المدى. ومثال ذلك قوله تعالى: **وَلَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهيمَ بِالبُشرى قالوا سَلامًا قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ**﴿٦٩﴾ **فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خيفَةً قالوا لا تَخَف إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لوطٍ**﴿٧٠﴾ **وَامرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَمِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقوبَ**﴿٧١﴾(هود). فالعنصر الإحالي "الهاء" في كلمة "وامرأته" يحيل إلى كلمة "إبراهيم"، وهو بعيد نسبيا عن العنصر الإشاري، وهذا مدعاة لاتساق النص أكثر من الإحالة قريبة المدى.

---

[1] بحيري، سعيد: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ص80.

عناصر الإحالة:

صنف الباحثون عناصر الاتساق الإحالية إلى ثلاثة عناصر[1]، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

أولا: الضمائر:

تسهم الضمائر في اتساق النص من خلال الوظائف العديدة التي تؤديها داخل النص، مثل الاختصار والربط وتشكيل النص، وغيرها من الوظائف الجزئية التي ستُوضَّح في الدراسة التطبيقية.

وينبغي في الإحالة الضميرية تحديدُ المشار إليه؛ لأن علاقة الربط في الكلام لا تتم إلا من خلال وجود العنصر الإحالي والعنصر الإشاري.

وتجدر الإشارة إلى أن ضمائر الغيبة هي التي تقوم بالدور الأبرز في اتساق النص؛ لأنها تحيل –غالبا– إلى ما هو داخل النص، فضميرا المتكلم والمخاطب يفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، أما ضمير الغائب فلا يعرف صاحبه؛ لأنه غير موجود، فلا بد من مرجع يوضح المراد منه.

ويشار إلى أن بعض الدارسين في دراساتهم التطبيقية على عناصر الاتساق، صنفوا الضمير المستتر ضمن باب الحذف[2]، لكن الأصوب – في نظر الباحث– عدَّ الضمير المستتر من قبيل الإحالة؛ لأن الضمير المستتر من المبهمات التي تتضح بما تحيل إليه، وهو بذلك

---

[1] خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص17. أيضا: أبو زنيد، عثمان: **نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية**، ص 107–108.

[2] منهم عمر أبو خرمة في كتابه: **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004م، ص170.

مضمر يبقى أثره في اللفظ، وليس ذلك للحذف؛ إذ الحذف إسقاط جزء من الكلام، على نحو ما ستبين الدراسة في بابه.

ثانيا: ألفاظ الإشارة:

تقوم ألفاظ الإشارة بعملية الربط القبلي والبعدي في النصوص، ومن المزايا البارزة لألفاظ الإشارة أنها "تُعين المتكلم على التركيز والإيجاز وتفادي التكرير الذي تترهل به الأساليب"[1].

وألفاظ الإشارة -عموما- تتميز بأنها تلفت الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه، فهي تتعلق بما تشير إليه لأنها لا معنى لها في ذاتها، بل تتحدد دلالتها بالمشار إليه.

ومن أمثلة ألفاظ الإشارة قوله تعالى: ﴿**وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إلَيهِ وَمِن قَبلُ كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئَاتِ قالَ يا قَومِ هــؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللَّــهَ وَلا تُخزونِ في ضَيفي أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشيدٌ**﴾(هود78)، فاسم الإشارة "هؤلاء" يحيل إلى العنصر الإشاري "بناتي" إحالة بعدية.

وربما يأتي اسم الإشارة في أواخر القصة القرآنية ليدل على ما تضمنته القصة من أحداث فيربط بين القصة والكلام الموجه بعد القصة، من ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿**ذلِكَ مِن أَنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيكَ مِنها قائِمٌ وَحَصيدٌ**﴾(هود100). فاسم الإشارة "ذلك" يحيل القارئ إلى القصة بكاملها، ويعفي النص من تكرير جزء كبير من الكلام، وهو بذلك يجنب المتلقي الملل والرتابة والابتعاد عن النص.

---

[1] أبو موسى، محمد: **خصائص التراكيب**، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1980م، ص159.

ثالثا: المقارنة

المقارنة – كما عرفها الخطابي–: "وجود عنصرين يقارن النص بينهما وتنقسم إلى عامة يتفرَّع منها التطابق والتشابه والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية وكيفية، أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه، فهي تقوم بوظيفة اتساقية"(1). يتضح من كلام الخطابي أن أدوات المقارنة تصنع ربطا بين السابق واللاحق وذلك من خلال أنماط متعددة(2).

لكن يبقى تساؤل في قضية المقارنة مؤداه أن كثيرا من الدارسين أوردوا المقارنة ضمن عناصر الإحالة، وقد قدم الباحث أن عناصر الإحالة ألفاظ مبهمة تتضح دلالتها بما تشير إليه، وهذا غير متوفر في باب المقارنة؛ إذ إن أدوات المقارنة ألفاظ تقارن بين تركيبين مقارنة دلالية، وقد أشار الشاوش إلى هذه القضية بقوله: "فمفردات من قبيل "مثل" و"شبه"، وما جاء من الكلمات على صيغة التفضيل، تقتضي دلاليا، أو قل منطقيا، بنية ثنائية، وبالتالي لا يجري استعمالها إلا في بنية تركيبية تتوفر فيها تلك الإثنينية بوجه من الوجوه. فإذا اعتبرت هذه الظاهرة الدلالية التركيبية من قبيل الإحالة فتحت بابا يصعب عليك أن تغلقه، إذ سيدخل فيه جميع البنى الدلالية التركيبية التي تقتضي عنصرين اثنين، بما في ذلك الصيغ الدالة على

---

1 خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص 19.

2 من أنماط المقارنة:

مقارنة كمية: وتكون باستخدام ألفاظ مثل: أكثر، أقل.

مقارنة كيفية: وتكون باستخدام ألفاظ مثل: أجمل أفضل.

مقارنة تطابق: وتكون باستخدام ألفاظ مثل: نفس.

مقارنة تشابه: وتكون باستخدام ألفاظ مثل: يشبه، يوازي، يماثل.

مقارنة اختلاف: وتكون باستخدام ألفاظ مثل: أخرى.

المشاركة، بل وحتى الأفعال التي لا تتحقق إلا بتوفر عدد معين من العناصر، وإذا بالإحالة تبتلع جميع مقتضيات الدلالة والإعراب"[1].

ومن الأمثلة على المقارنة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَهدِ اللَّــهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَمَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دونِهِ وَنَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجوهِهِم عُميًا وَبُكمًا وَصُمًّا مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت زِدناهُم سَعيرًا**﴾(الإسراء97)، تمت المقارنة في الآية بين كلمة "يهدي" وكلمة "يضلل"، وهذا النوع من المقارنة هو مقارنة اختلاف.

وتسهم المقارنة في اتساق النص من خلال إقامة علاقة بين أطراف المقارنة؛ فعند قراءة قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الفَريقَينِ كَالأَعمى وَالأَصَمِّ وَالبَصيرِ وَالسَّميعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَفَلا تَذَكَّرونَ**﴾(هود24) نحاول إقامة علاقة بين أطراف المقارنة في السورة، وهذه العلاقة تتمثل في أن قارئ النص عند قراءته كلمتي "البصير والسميع" فإنه يعود بالذهن إلى كلمتي "الأعمى والأصم" لارتباطهما ببعض، محاولا استحضار جوانب الاختلاف بينهما.

فالضمائر وألفاظ الإشارة وأدوات المقارنة كلها ألفاظ مبهمة لا يستطيع مستقبل النص تحديد مقصودها دون العودة إلى العناصر التي تشير إليها أو تقارن بينها، سواء كانت مفردات أم مقاطع أم نصوصا.

---

[1] الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب**، ج1ص130.

العنصر الثاني: الوصل[1] "conjunction"

لا شك أن التصدي إلى موضوع بحجم موضوع الوصل ليس بالأمر السهل، لا سيما إذا كانت الدراسة لنص من نصوص الذكر الحكيم. والسبب في ذلك ما نراه في كتب البلاغيين من نصّهم على صعوبة هذا الموضوع وغموضه ودقته.

يقول الجرجاني في سياق كلامه عن الفصل والوصل: "واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: إنه خفي غامض، ودقيق صعب، إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب"[2].

ويقول في موضع آخر مبينا أهمية هذا العلم وصعوبتَه: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تُستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتّى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص، وإلا قوم طُبعوا على البلاغة، وأوتوا فنّا من المعرفة في ذوْق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذاك لغموضه ودقّة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[3].

فعلم الفصل والوصل سرّ من أسرار البلاغة، لا يدرك أصوله وفروعه إلا عالم فذّ أو عربي مطبوع؛ حتى قيل في تعريف البلاغة: هي معرفة الفصل والوصل.

---

[1] الحديث عن الوصل يستدعي بالضرورة الحديث عن الفصل. فالوصل يوافق العطف عند النحاة، أما الفصل فهو ما عده النحاة من باب القطع والابتداء والاستئناف. انظر: الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، ج1، ص528. واكتفت الدراسة بالإشارة إلى الوصل ممثَّلا بالعطف، كون العطف رابطا شكليا للاتساق.

[2] الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، ص231.

[3] المرجع السابق، ص222.

أما من حيث **المصطلح** فقد استخدم بعض الدارسين مصطلح العطف في هذا الإطار إشارة منهم إلى الجانب الشكلي لتحقيق الاتساق[1]، ويفضل الباحث استخدام مصطلح الوصل في هذا الباب؛ لأنه أعم من العطف؛ إذ إن أدوات الوصل تشمل العطف وغيره، بيد أن الباحث سيركز على جانب العطف؛ لأنه جانب شكلي، فهو يتفق إذن، مع النهج المتبع في الدراسة.

وقد استخدم بعض الدارسين مصطلح الربط للدلالة على المفهوم السابق، مثل دي بوجراند الذي أشار إلى الربط بقوله: "وهو يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص كالجمع بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية، أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتبعية"[2].

ومهما تتعدد المصطلحات فإن الوظيفة العامة التي يؤديها الوصل هي الربط بين السابق واللاحق داخل النص بشكل منتظم، أي إن النص يتكون من جمل متعاقبة، وتصل بينها عناصر مختلفة، وهذا الربط يكون على صور متعددة، وهي عند علماء النص أربع[3]:

- **الصورة الأولى:** الربط بالوصل الإضافي بوساطة الأداتين "الواو، أو"، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بوساطة تعبير من نوع: "بالمثل"، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل "أعني"، "بتعبير آخر"، وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل "مثلا"، "نحو". ومثال الربط بالوصل الإضافي قوله تعالى: ﴿**فَلَمّا جاءَ أَمرُنا جَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَأَمطَرنا عَلَيها حِجارَةً مِن سِجّيلٍ مَنضودٍ**﴾(هود82). فحرف العطف "الواو" عطف جملة "وأمطرنا"

[1] ومن هؤلاء الباحثين: عثمان أبو زنيد في كتابه "**نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية**"، ص133.
[2] بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ص 301- 302.
[3] انظر: خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص23-24.

على جملة "جعلنا"، وقد أسهم العطف في تحقيق الاتساق من خلال الربط بين الجمل داخل النص.

- **الصورة الثانية:** الربط بالوصل العكسي الذي يعني: على عكس ما هو متوقع، فإنه يتم بوساطة أدوات مثل: "لكن، بل". ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَما ظَلَمناهُم وَلـكِن ظَلَموا أَنفُسَهُم فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ الَّتي يَدعونَ مِن دونِ اللَّـهِ مِن شَيءٍ لَمّا جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَما زادوهُم غَيرَ تَتبيبٍ**﴾(**هود١٠١**)، فكلمة "لكن" أداة استدراك أفادت الوصل العكسي، إذ نفت الآية الظلم عن الله تعالى، وأثبتت ظلم الأقوام السابقة، وقد أفادت "لكن" الربطَ بين ما قبلها وبين ما بعدها.
- **الصورة الثالثة:** الربط بالوصل السببي: وهذا النوع من الوصل يمكِّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويُعَبَّر عنه بأدوات مثل: "فاء السببية، لام التعليل"، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وهي علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة. **ومثاله قوله تعالى:** ﴿**ألا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ أَلا حينَ يَستَغشونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرّونَ وَما يُعلِنونَ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ هود**﴾(هود5)، فالآية تخبر عن جهل المشركين عندما يميلون صدورهم عن الله، ظنا منهم أن الله لا يراهم، وجاءت لام التعليل "ليستخفوا" لبيان سبب ثنيهم صدورهم.
- **الصورة الرابعة:** الربط بالوصل الزمني؛ وهو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: "ثم، بعد ذلك". ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ**﴾(هود9). فحرف العطف "ثم" ربط الجملتين اللتين وقع بينهما، وقد أفاد العطف في الآية الترتيبَ مع المهلة.

العلاقات السابقة تنقسم إلى علاقات لفظية وعلاقات معنوية، العلاقات اللفظية تتم من خلال الحروف، والعلاقات المعنوية تتم دون حروف.

وقد ركز الباحث على الجانب الشكلي للوصل ممثلا بحروف العطف، كون العطف أداة نحوية شكلية للاتساق. والعطف "له دور في التماسك النصي وتحليل النصوص يتأتى من التابع نفسه؛ إذ التابع يتبع متبوعه في بعض الأمور، ومن ثم يرتبط به لدرجة جعلت عد بعض التوابع مع متبوعها كالكلمة الواحدة. وكذلك يرتبط التابع بمتبوعه من خلال المشاركة معه في الوقوع تحت تأثير عامل واحد، فالعامل في المتبوع هو العامل في التابع"[1].

وحروف العطف لها وظائف خاصة ووظائف عامة؛ فالوظائف الخاصة تختلف باختلاف حروف العطف، إذ لكل حرف وظيفة أو أكثر، على نحو ما سيتضح في الدراسة التطبيقية. والوظائف العامة تتمثل في الربط وتشكيل النص، على نحو ما ستبين الدراسة في وظائف الاتساق.

العنصر الثالث: الحذف "Ellipsis"

قال الجرجاني في سياق كلامه عن الحذف إنه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك َالذكر، أفصح من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدك أجود ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تــُبــِنْ"[2].

بهذه الكلمات البليغة استهلّ الجرجاني كلامه في موضوع الحذف. والكلمات السابقة تشي أن البلاغيين المتقدمين تنبهوا إلى موضوع الحذف من خلال تركيزهم على أهميته في الكلام، وهذا جعلهم يفردون له أبوابا في مصنفاتهم.

---

[1] الفقي، إبراهيم: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص243.

[2] الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، ص146.

ويصرّح الجرجاني – في ما ذكره سابقا– أن الوظيفة الأساسية للحذف هي البلاغة؛ فهو بهذا المعنى فن لغوي وليس مجرد اقتصاد في الألفاظ؛ لأن الحذف يختصر الزمن المستخدم في الكلام، فالإنسان يحتاج أن يعبر عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، وهذا التعبير يتطلب زمنا وذكرَ كلام لا فائدة منه. ولاختصار الزمن ولتقليل الجهد العضوي يلجأ مستعمل اللغة إلى "الحذف" في الكلام.

والحذف موضوع قديم حديث، اهتم به النحويون ومن صنفوا في علوم القرآن من البلاغيين والمفسرين...، وصولا إلى اللسانيين في العصر الحديث. وهو كما عبر عنه المتقدمون: "إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل"[(1)].

وقد عبر دي بوجراند عن الحذف بقوله: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوَسَّع أو يُعَدَّل بواسطة العبارات الناقصة، [...وأطلق عليه تسمية] الاكتفاء بالمبنى العدمي"[(2)]. ففي الجملة المحذوفة نجد "فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة السابقة لها، أو النص السابق لها"[(3)]، ولا بد لهذا الفراغ من دليل في النص يدل عليه.

والحذف يسهم في اتساق النص من خلال العلاقة القائمة بين المحذوف والمذكور، فمستقبل النص حين يدرك أن ثمَّ شيئا محذوفا في النص، فإنه يحاول الربط بينه وبين المذكور من خلال استحضار المحذوف، وهذا بدوره يزيد من ارتباط أجزاء النص بعضها ببعض.

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(ت794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، خرج حديثه وقدم له مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج3ص115.

[2] بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ص340. قلتُ: ومعنى "المبنى العدمي" في كلام دي بو جراند السابق هو: اكتفاء معنى الجملة بعدم وجود مبنى.

[3] خطابي، محمد: **لسانيت النص**، ص21.

والحذف أقسام ثلاثة: حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجملة[1].

فالحذف الاسمي: هو حذف اسم داخل النص، مثل حذف المبتدأ أو الخبر، فمثال حذف المبتدأ قوله تعالى: ﴿**أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إِجرامي وَأَنا بَريءٌ مِمّا تُجرِمونَ** ﴾**(هود٣٥)**، ففي الآية حذفٌ اسمي، وهو حذف كلمة "عقوبة أو جزاء" المقدرة قبل كلمة "إجرامي"، فمن البدهي أن الإجرام يقابله جزاء أو عقوبة ولا يقابله إجرام.

والحذف الفعلي: يتمثل بحذف الفعل وحده أو الفعل والفاعل. ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهيمَ بِالبُشرى قالوا سَلامًا قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ**﴾ (هود69). في هذا المثال حذف للفعل والفاعل وتقديرهما: "سلمنا". ودليل الحذف لهما هو: "سلاما". فوجود الدليل على المحذوف يربط بين المحذوف والمذكور داخل النص مما يؤدي إلى اتساق النص.

وأما **حذف الجملة** – وهو الذي يعنينا أكثر في درس الاتساق– فيكون بحذف جملة كاملة كحذف جملة قسم أو جملة شرط. ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ**﴾(هود3). فقد حذفت جملة فعل الشرط، وتقديرها إن استغفرتم ربكم ثم تبتم إليه يمتعكم متاعا حسنا.

[1] خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص25.

العنصر الرابع: الاستبدال "Substitution"

الاستبدال "عملية تتم داخل النص، يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وهو علاقة اتساق تتم في المستوى النحوي والمعجمي، بين كلمات أو عبارات"[1]. فالاستبدال عملية تقابُلٍ بين عنصرين؛ عنصر متقدم وعنصر متأخر، ويرتبط فهم العنصر المستبدل بفهم العنصر المستبدل منه.

والاستبدال ثلاثة أقسام[2]:

1. الاستبدال الاسمي: وهو مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤدية وظيفته التركيبة.
2. الاستبدال الفعلي: وهو مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية.
3. الاستبدال القولي: وهو مجموعة المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية.

ومثال الاستبدال في سورة هود، قوله تعالى: **وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أُولـئِكَ يُعرَضونَ عَلى رَبِّهِم وَيَقولُ الأَشهادُ هـؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلى رَبِّهِم أَلا لَعنَةُ اللَّـهِ عَلَى الظّالِمينَ ﴿١٨﴾ الَّذينَ يَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّـهِ وَيَبغونَها عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ ﴿١٩﴾ أُولـئِكَ لَم يَكونوا مُعجِزينَ فِي الأَرضِ وَما كانَ لَهُم مِن دونِ اللَّـهِ مِن أَولِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ ﴿٢٠﴾ أُولـئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ ﴿٢١﴾ لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ**

---

[1] نقلا عن خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص19. نقلا عن "Cohesion in English" ص88.

[2] الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب**، ص133، أبو زنيد، عثمان: **نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية**، ص123.

الأَخسَرونَ ﴿٢٢﴾ إنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَأَخبَتوا إِلى رَبِّهِم أُولــئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فيها خالِدونَ ﴿٢٣﴾مَثَلُ الفَريقَينِ كَالأَعمى وَالأَصَمِّ وَالبَصيرِ وَالسَّميعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَفَلا تَذَكَّرونَ﴿٢٤﴾. فكلمة "الفريقين" في الآية(24) حلت محل فريق الكفر وفريق الإيمان الواردين في الآيات السابقة، وقد تحقق الاتساق من خلال العلاقة القبلية بين العنصر اللاحق والعنصر السابق في النص.

بقي أن نشير إلى أن "البدل في النحو العربي يحقق الاتساق على مستوى الجملة الواحدة في الغالب"[1]، والعلاقة بين الاستبدال والبدل علاقة العام بالخاص، فكل بدل استبدال، وليس العكس.

المطلب الثاني: الاتساق المعجمي "Lexical Cohesion"

ليس المقصود من هذا الباب النظر إلى المعجم على أنه قائمة لضم المفردات وبيان معناها، إنما المقصود النظر إلى العلاقات القائمة بين هذه المفردات وربطها مع بعضها في سياقاتها، وملاحظة الدور الاتساقي الذي تؤديه.

والاتساق المعجمي يضم عنصرين، هما: التكرير والتضام.

العنصر الأول: التكرير "Reiteration"

"وجد أصحاب الأهواء ومرضى القلوب من الملحدين وأعداء الإسلام في التكرير مدخلا ملتويا يدخلون منه على هذا الدين، للطعــــن في القرآن، والنيل من بلاغته وإعـــجـــــازه، وليـــــقـــولوا إن هذا التكرير قد أدخـــل الاضطراب على أسلوبــــــه، وجعله ثقيلا على اللسان وفي السمـــــع معا"[2].

---

[1] الفقي، صبحي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص268.

[2] الخطيب، عبد الكريم: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص230.

لكنهم فاشلون في دعواهم؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، مستعملا الأنماط اللغوية السائدة عند العرب إذ ذاك، "فالكثرة الكثيرة من المتدبرين رأوا أن في هذا التكرير سحر بيان، وتثبيت بنيان، فعدوه بلاغة وإعجازا، ووجدوا فيه منهجا قويما، وهدفا عظيما من مناهج التربية وأهدافها، وحاولوا أن يبرهنوا على ذلك ببراهين ما عرفته العرب في كلامها شعرا ونثرا"[(1)].

وحقيقة التكرير في القرآن عموما، وفي القصص خصوصا، تُظهر مدى قوة النص القرآني وإعجازه، ذلك أن القصة القرآنية – على سبيل المثال– تتكرر في مواطن كثيرة في القرآن دون أن يحدث تكرارها خللا في المعنى، علاوة على ذلك، فالقرآن تحدى أهل مكة بالمجيء بنص يماثل القرآن الكريم – على ما فيه من تشابه– إلا أنهم عجزوا عن ذلك.

والتكرير – في الدراسات النصية – شكل من أشكال الاتساق المعجمي "يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورودَ مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام"[(2)]. ولتوضيح التعريف السابق نسوق المثال الذي ذكره الخطابي نقلا عن هاليداي ورقية حسن[(3)]:

الصعود

التسلق

شرعت في الصعود إلى القمة، العمل سهل للغاية.

الشيء

هو

فكلمة "الصعود" الثانية إعادة لكلمة "الصعود" الواردة في الجملة الأولى، وهذا تكرير تام، وكلمة "التسلق" مرادفة لكلمة "الصعود"، وكلمة "العمل" عنصر مطلق تتدرج مسألة الصعود

---

[1]عباس، فضل حسن: **القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1987م، ص13.

[2] خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص24.

[3] المرجع السابق، ص24.

تحته، وكلمة "الشيء" كلمة عامة تندرج ضمنها كلمة "الصعود"، وكلمة "هو" ضمير يحيل إلى كلمة "الصعود".

وعليه فالتكرير يتم بعدة صور، أبرزها صورتان، هما:

- أولا: إعادة اللفظ نفسه؛ ويكون بإعادة اللفظ داخل النص سواء على مستوى الترابط الداخلي داخل الجملة الواحدة، كقوله تعالى: ﴿**وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ**﴾(٣٨)، فقد وقع التكرير في"**تَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ**" في جملة واحدة. أم على مستوى الترابط الخارجي داخل النص، كقوله تعالى: ﴿**وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ**﴾(٤٤)، فقد وقع التكرير في كلمة "**قيلَ**" أكثر من مرة.
- ثانيا: الترادف؛ والترادف – كما هو معلوم – دلالةُ عددٍ من المفردات على معنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿**أُولـئِكَ الَّذينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ**﴾**(هود16)** فكلمة "يعملون" مرادفة لكلمة "صنعوا"، فكلٌ منهما يؤدي معنى متقاربا.

والتكرير يقوم على إعادة لفظ أو عبارة غيرَ مرة بصورة مباشرة أو بصورة مرادفة، ولعل الوظيفة الأساسية التي يلحظها مستقبل النص من التكرير هي التوكيد. والتوكيد يتحقق من خلال توجيه المتلقي إلى قضيةٍ غيرَ مرة من خلال إعادته إلى جزء سابق من النص ليحاول الربط بين الجزأين لتأكيد مسألة ما، أو لإيصال فكرة معينة.

ومن الأمثلة الواضحة التي جاءت لتأكيد قضايا معينة، بداية بعض قصص الأنبياء ونهايتها في سورة هود، ومنها قوله تعالى في عدد من المواضع: **وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا**

قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ ﴿٥٠﴾... وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ ﴿٦١﴾... وَإِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيبًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إِنّي أَراكُم بِخَيرٍ وَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحيطٍ ﴿٨٤﴾.

فالتكرير في الآيات السابقة يسهم في اتساق النص، خصوصا إذا كان في بداية مقطع جديد كما في الآيات الثلاث السابقة التي تمثل بداية مقاطع لبعض قصص الأنبياء، والتكرير فيها جاء لتأكيد حقيقة التوحيد، وجاء في صورة واحدة، وهي "يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره"، ولهذا التكرير دور في تنشيط ذاكرة المستمع أو القارئ، وذلك في ربط اللاحق بالسابق خشية النسيان، حيث أعيدت الألفاظ لتربط أجزاء الكلام ببعضها، ويَبرز هذا التكرير بصورة أكبر في القصص القرآني سواء على مستوى السور القرآنية جميعها، أم على مستوى السورة الواحدة. وقارئ القرآن عندما يقرأ كلَّ مقطع من مقاطع السورة ويجد فيه تكريرا، يلحظ أن النص القرآني كلٌّ موحد متسق الأجزاء[1].

[1] نلحظ بعض حالات التكرير في نهايات بعض القصص، من ذلك قوله تعالى:

وَأُتبِعوا في هـــذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ عادًا كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِعادٍ قَومِ هودٍ﴿٦٠﴾، وقوله تعالى: كَأَن لَم يَغنَوا فيها أَلا إِنَّ ثَمودَ كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِثَمودَ ﴿٦٨﴾، وقوله تعالى: كَأَن لَم يَغنَوا فيها أَلا بُعدًا لِمَديَنَ كَما بَعِدَت ثَمودُ ﴿٩٥﴾.

وجاء التكرير في الآيات السابقة كما هو ملحوظ في ثلاث عبارات، وهي:

"ألا إن ... كفروا ربهم": حيث تكررت مرتين، و"ألا بعدا لــ" : حيث تكررت ثلاث مرات، و"كأن لم يغنوا فيها": حيث تكررت مرتين. فالتكرير في العبارات السابقة يؤكد تشابه مواقف المشركين الذين عارضوا

العنصر الثاني: التضام "Collocation"

بداية تلزم الإشارة إلى أن التضام علاقة نحوية ومعجمية، ولكن الباحث أورد التضام ضمن العناصر المعجمية للاتساق؛ لأن الدراسة اقتصرت على التنظير والتطبيق للتضام المعجمي؛ ذلك أن التضام النحوي بابه طويل المسلك يشمل كل العناصر النحوية المقترنة ببعضها، كالحروف العاملة وما بعدها، والمضاف والمضاف إليه والفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر وغيرها.

والتضام المعجمي هو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، مثال ذلك: ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى"[(1)]. فالولد والبنت في المثال السابق ليسا مترادفين، ولا يحيلان إلى شيء واحد، ولكنهما يسهمان في تحقيق الاتساق المعجمي بين الجملتين السابقتين من خلال علاقة عامة تحكمهما، وهو أنهما أبناء جنس واحد.

يقول الجرجاني: "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يـُضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف، وأصل عظيم"[(2)]. فالجرجاني يبين أن مصاحبة الألفاظ مع بعضها تخلق دلالات في النص، لا تتحقق إذا وردت هذه الألفاظ مفردة. فكثير من الألفاظ تكتسب دلالات جديدة من الألفاظ المجاورة لها.

ومن الفوائد التي يحققها التضام تقريبُ الصورة لدى المتلقي، من خلال ربط أطراف التضام مع بعضها، وهذا الربط يحقق اتساقا داخليا في النص.

دعوة أنبيائهم، وفيه تنبيه لأمة محمد عليه الصلاة والسلام أنهم إذا كذبوا نبيهم سيكون جزاؤهم أن يُبعَدوا عن رحمة الله تعالى كما الأقوام السابقة.

[1] خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ص25.

[2] الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، ص539.

والتضام علاقة عامة تشترك فيها كلمتان أو أكثر بإطار عام يوحدها، يقول الله تعالى: ﴿أم يَقولونَ افتَراهُ قُل إنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إجرامي وَأَنا بَريءٌ مِمّا تُجرِمونَ﴾(هود35). فكلمة "إجرامي" وكلمة "بريء"، بينهما تضام، وتجمعهما علاقة المطابقة. ويتحقق الاتساق المعجمي بالكلمتين الاثنتين لا بإحداهما، ذلك أن قارئ الآية عندما يقرأ كلمة "بريء" فإنه يحاول إيجاد علاقة بينها وبين كلمة "إجرام" متمثلا العلاقة التي تجمعهما خلال قراءته وهي كما تقدم علاقة المطابقة، وهذا الجمع بين الكلمتين يؤدي إلى اتساق النص.

وللتضام علاقات متعددة، ومنها:

- علاقة "التضاد": والتضاد كلما كان حادا كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد "قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان"[1]. ومن أمثلة التضاد قوله تعالى: **فَأَمَّا الَّذينَ شَقوا فَفِي النّارِ لَهُم فيها زَفيرٌ وَشَهيقٌ** ﴿هود١٠٦﴾... **وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجذوذٍ**﴿هود١٠٨﴾، فالتضاد بين كلمتي "شقوا، سعدوا"، وقد تحقق الاتساق بينهما من خلال علاقة التضاد بينهما، فالشقاء ضد السعادة، والاتساق في المثال الذي سقناه أقوى من غيره؛ لأن المسافة بين طرفي التضام بعيدة نسبيا مقارنة بسابقاتها.
- علاقة "التنافـــر": والتنافر "مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد. مثل كلمات "خروف، فرس، قط، كلب" بالنسبة لكلمة حيوان"[2]. فكل طرف في علاقة التنافر كيان مستقل بذاته عن

---

[1] عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص102.

[2] عفيفي، أحمد: **نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص113.

الأطراف الأخرى، لكنها تجتمع في إطار عام يوحدها. فالكلمات السابقة متنافرة؛ فالخروف ليس فرسا ولا قطا، وغيره يختلف عنه، لكنها كلها حيوانات.

وأوضح مثال من سورة هود على التضام بوساطة علاقة التنافر، أسماء الأنبياء، فهي تقع ضمن إطار عام يحويها، وهو أنها أسماء للأنبياء، ففي سورة هود سبعٌ من قصص الأنبياء مع أقوامهم، وكل قصة تستهل بذكر اسم نبي ترتبط مع القصص السابقة من حيث ورود أسماء الأنبياء فيها.

- علاقة "الجزء بالكل" أو "الجزء بالجزء": "مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة"[1]. فاليد بالنسبة للجسد جزء منه، مثل الرأس والقدم والعين فهي أجزاء من الجسد. ومثال علاقة الجزء بالجزء قوله تعالى في سورة هود: **الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ﴿١﴾... أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّـهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴿١٣﴾**، فالتضام في الآيتين السابقتين وقع بين كلمتي "الآيات والسور"، فـ"الآيات" تمثل الجزء، و"السور" تمثل الكل.
- علاقة العام والخاص: والعام "لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر"[2]، ويقابله الخاص، "وهو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام"[3]. ومثاله قوله تعالى في سورة هود: **وَلَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ﴿٩﴾ وَلَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخورٌ﴿١٠﴾**، فكلمة

---

[1] عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، ص101.

[2] السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق وتعليق فواز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2005م، ص506.

[3] القطان، مناع: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط13، 2004م، ص217.

"نعماء" في الآية العاشرة كلمة عامة تضمّ كلَّ النعم، وكلمة "رحمة" الواردة في الآية التاسعة واحدة من هذه النعم.

فالعلاقات سابقة الذكر علاقات تضام معجمي، وهذه العلاقات تؤدي إلى الاتساق النصي بما توحيه بدلالاتها المتناقضة[1]، التي تظهر المعنى بصورة أوضح، وتعكس تناسق الألفاظ وتوافقها.

وعلاقات التضام تسهل على مستقبل النص ربط الطرف الثاني بالطرف الأول، مما يؤدي إلى الاتساق داخل الجملة الواحدة، ويتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل داخل النص، حتى ينتج نص محكم مترابط لا انفكاك فيه.

ولا يخفى أن التضام يؤدي إلى إيضاح المعنى وتقريب الصورة لدى المتلقي، ويتم ذلك من خلال استحضار أطراف التضام ومحاولة إيجاد علاقة بينها، وهذا بدوره يؤدي إلى اتساق النص، لا سيما إذا كانت أطراف التضام بعيدة نسبيا عن بعضها.

وأدوات الاتساق السابقة هي الأدوات الرئيسة التي تناولها الباحثون في موضوع الاتساق، على أن الباحث لا يزعم أن هذه الأدوات هي أدوات الاتساق فقط، ولكن ثم أدوات شكلية أخرى تؤدي إلى الاتساق النصي[2]، ولكن الباحث تجاوزها مكتفيا بهذه الأدوات؛ لأنها تحقق الهدف الرئيس من الدراسة وهو الكشف عن الوظائف العامة للاتساق.

---

[1] التناقض بين الألفاظ يؤدي إلى إيضاح دلالتها، وقد أحسن القائل:

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

[2] من الأدوات التي تحقق الاتساق النصي، واو الحال، والفاء الواقعة في جواب الشرط، ولام التعليل.

المبحث الرابع
وظائف الاتساق

كثيرة هي البحوث التي ركزت على موضوع "عناصر الاتساق" في نحو النص، وكان تركيز مؤلفيها على ما يسمى بالبعد الظاهر لهذه الأدوات، مستنتجين أن هذه الأدوات تحقق الاتساق على مستوى النص. على أنهم لم يعطوا الجانب الوظيفي لعناصر الاتساق حقه من البحث والدراسة، إنما جاءت البحوث في هذا الجانب أقرب إلى التنظير منها إلى التطبيق دون بيان لصفة هذا الاتساق.

وأدوات الاتساق بشقيها النحوي والمعجمي تحقق وظائف عامة متعددة، تشترك فيها، أحيانا، أكثر من أداة من أدوات الاتساق، لتخدم مستخدم اللغة – عموما– لتحقيق أغراضه في الكلام.

فاللغة العربية كغيرها من اللغات الحية لها طرائقها اللغوية التي تحقق الهدف الأسمى للغة وهو التواصل، وتشمل اللغة العربية كثيرا من الوظائف التي تخدم مستخدمي اللغة مثل التوسعة والاقتصاد وغيرها من الوظائف التي تتسم بالسهولة والجهد الأدنى. وسيتناول الباحث في هذا المبحث أبرز وظائف الاتساق.

المطلب الأول: الاقتصاد اللغوي:

اعتاد الإنسان إذا أراد أن يصل إلى غاية معينة أن يسلك إليها أسهل الطرق وأيسرها، وذلك لتحقيق الاقتصاد في الجهد والوقت. واللغة العربية – كغيرها من اللغات– حققت مبدأ الاقتصاد من خلال استخدامها أساليبَ لغوية تحقق هذه الوظيفة. وما التخفيف والإيجاز اللذان نقرأهما في كتب المتقدمين من أهل اللغة إلا مظهران من مظاهر الاقتصاد في كلام العرب.

ومن عناصر الاتساق التي تؤدي إلى الاقتصاد اللغوي **الإحالة**، ونجد الإشارة إلى ذلك بصورة جلية عند المتقدمين، فقد أشار ابن يعيش إلى الاقتصاد اللغوي عند كلامه عن وظائف الضمير في النص بقوله: "وإنما أتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز، واحترازا من الإلباس. فأما الإيجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت "زيد فعل زيد" جاز أن يُتوهم في "زيد" الثاني أنه غير الأول"[1].

والمدقق في كلام ابن يعيش يدرك مقصوده من أن الضمير وسيلة من وسائل اقتصاد اللغة ورفع اللبس؛ ذلك أن الضمير يغني مرسل النص عن تكرير ألفاظ أو مقاطع من الكلام.

وقد أشار الزناد إلى مبدأ الاقتصاد في الإحالة بقوله: "تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد عناصره متناغمة. وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوضات، في اللغة، إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتُجَنّب مستعملها إعادتها وتكرارها"[2].

---

[1] ابن يعيش، موفق الدين: **شرح المفصل**، ج3ص84 .

[2] الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، ص121.

ومن **أمثلة الاقتصاد اللغوي** الذي تحققه الإحالة، قوله تعالى: ﴿**وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ** ﴾(هو38).

فالضمائر في الآية السابقة عناصر إحالة نابت عن أسماء، والألفاظ الإشارية المحال إليها واضحة مفهومة في السياق اللغوي الذي وردت فيه الآية، فقد ورد اللفظ الإشاري "نوح" في آية سابقة لها، وهي قوله تعالى: ﴿**وَأوحِيَ إِلى نوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إِلّا مَن قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِما كانوا يَفعَلونَ**﴾(هود٣٦)، وقد تحقق الاقتصاد اللغوي في الآية "38" في مواضع متعددة حيث ناب الضمير عن أسماء نوردها في الجدول الآتي:

الرقم	التركيب	الضمير	اللفظ الإشاري	الوظيفة
1	يصنع	مستتر	نوح	الاقتصاد
2	عليه	الهاء	نوح	الاقتصاد
3	قومه	الهاء	نوح	الاقتصاد
4	سخروا	الواو	ملأ من قومه	الاقتصاد
5	منه	الهاء	نوح	الاقتصاد
6	قال	مستتر	نوح	الاقتصاد
7	تسخروا	الواو	ملأ من قومه	الاقتصاد
8	منّا	نا المتكلمين	نوح	الاقتصاد
9	إنّا	نا المتكلمين	نوح	الاقتصاد
10	نسخر	مستتر	نوح	الاقتصاد
11	منكم	كاف الخطاب	ملأ من قومه	الاقتصاد
12	تسخرون	الواو	ملأ من قومه	الاقتصاد

يتجلى مبدأ الاقتصاد في الآية السابقة في عدد الضمائر التي تحيل إلى "نوح" عليه السلام، فهي ثمانية ضمائر تحيل إلى لفظ إشاري واحد في آية واحدة، وهذه الكثرة تسهم بصورة كبيرة في اتساق النص من خلال عودتها إلى مرجعية واحدة.

ويَبرز دور "اسم الإشارة" في تحقيق وظيفة "الاقتصاد اللغوي"، في القصص القرآني، بصورة جلية، ذلك أن "اسم الإشارة" يختصر قصة كاملة عندما يأتي في نهاية قصة أو مجموعة من القصص. ويرد اسم الإشارة عادة في نهاية القصة ليشي بالحكمة من هذه القصة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ **تِلكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نوحيها إِلَيكَ ما كُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَلا قَومُكَ مِن قَبلِ هـذا فَاصبِر إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقينَ**﴾(هود49). فاسم الإشارة "تلك" أحال إلى قصة نوح بأكملها، ولولا وظيفة الاقتصاد في اسم الإشارة للجأ النص القرآني إلى التكرير.

ويتحقق "الاقتصاد اللغوي" من خلال **علاقة الحذف** في الكلام؛ إذ يتم اختصار جزء من الكلام، مع دلالة السياق العام من الكلام عليه. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَنادى نوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابني مِن أَهلي وَإِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحكَمُ الحاكِمينَ** ﴾(هود45). فقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: "إن ابني من أهلي" حُذِف ما بعده، وتقديره: "أهلي الذين وعدتني أن تنجيهم". إشارة إلى وعد الله له بأن ينجي أهله في موضع سابق من السورة: **حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَفارَ التَّنّورُ قُلنَا احمِل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَأَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَمَن آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ** ﴿٤٠﴾. فتحقق الاقتصاد من خلال الحذف، على أن هذا الحذف لا يؤثر في الخطاب؛ إذ المستقبل للنص يدرك الحذف من خلال النظرة الكلية للنص.

و**العطف** أداة اتساقية تحقق الاقتصاد اللغوي، ذلك من خلال الاستغناء عن إعادة العامل في الاسم المعطوف. ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى إِلَيكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقولوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ**﴾(هود12). فواو العطف في "وضائق" أغنت عن ذكر العامل "لعلك" مرة أخرى.

المطلب الثاني: الربط:

النص إنتاج لغوي مترابط وليس مجرد رصف للكلمات والجمل. فرصف الكلمات ليس دليلا على تلاحمها، إذ قد نجد كلمات كثيرة في نص لكن ليس لها وظيفة نصية. ومعلوم أن الهدف الأسمى للغة هو التواصل، والتواصل لا يتحقق إلا إذا فُهم المغزى من النص، ولا يُفهم المغزى من النص –غالبا– إلا إذا كان النص مترابطا، بحيث يكون النص ذا تراكيب متسقة لا متقطعة الأوصال.

والربط النصي وظيفة عامة تتحقق من خلال أدوات لغوية كثيرة، لكن ما يعنينا في هذه الدراسة الربط المتحقق من خلال الأدوات الاتساقية التي أشارت إليها الدراسة. وتتحقق وظيفة الربط داخل النص بوساطة **حروف العطف**، وغالبُ حروف العطف تقتضي إشراك ما بعدها بما قبلها في الحكم، إذن، فإنها تجمع ما قبلها بما بعدها لتحقق الاتساق في النص.

من ذلك قوله تعالى: ﴿**ولا أَقولُ لَكُم عِندي خَزائِنُ اللَّــهِ وَلا أَعلَمُ الغَيبَ وَلا أَقولُ إِنّي مَلَكٌ وَلا أَقولُ لِلَّذينَ تَزدَري أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللَّــهُ خَيرًا اللَّــهُ أَعلَمُ بِما في أَنفُسِهِم إِنّي إِذًا لَمِنَ الظّالِمينَ**﴾. فالواو العاطفة في الآية تكررت غير مرة مؤدية وظيفة الربط في الآية، ومقوية أوصال الكلام، وجاعلة الكلام منتظما. ولولا الربط الذي حققته "الواو" في الآية لنشأ في النص تجاورٌ لعناصرَ لغوية ولخفيت العلاقة الكلية التي تجمعها.

ويتحقق الربط في عطف المفردات بعضها على بعض، فضلا عن عطف الجمل، مع العلم أن العطف بين الجمل يؤدي إلى الاتساق بصورة أقوى من العطف بين المفردات، لأن الجمل تكون أجزاء كبرى في النص؛ فهي مدعاة للتلاحم والتعاضد.

ولا يُغفَل دور الربط المتحقق من خلال العطف بين المفردات؛ لاشتراك هذه المفردات في الإعراب والحكم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلّا عَلَى اللَّــهِ رِزقُها**

وَيَعلَمُ مُستَقَرَّها وَمُستَودَعَها كُلٌّ في كِتابٍ مُبينٍ﴾. فالواو العاطفة بين "مستقرها ومستودعها" أشركت الكلمتين بالإعراب، فجعلت المعطوف على المفعول به "مستودعها" مفعولا به.

وتتجاوز حروف العطف الربط بين المفردات والجمل إلى الربط بين المقاطع المتباعدة، ويتجلى ذلك في سورة "هود" من خلال الربط بين قصص الأنبياء التي تشكل مفاصل السورة، حيث تشكل كل قصة من قصص السورة مقطعا فرعيا.

وقصص الأنبياء في سورة "هود" تبدأ بقصة نوح عليه السلام، وبدايتها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد أَرسَلنا نوحًا إِلى قَومِهِ إِنّي لَكُم نَذيرٌ مُبينٌ**﴾(هود25). ثم عطف على هذا المقطع قصة هود، وبدايتها قوله تعالى: ﴿**وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ**﴾**(هود50)**، فواو العطف في بداية المقطع الثاني "وإلى عاد" عطفته على المقطع الأول. أي: وأرسلنا إلى عاد، فقد ربطت الواو بين المقطعين، إضافة إلى الدور الذي أدته أدوات اتساقية أخرى كالحذف والتكرير، وقد حذفت "أرسلنا" في كل المقاطع التي تلي المقطع الأول اكتفاء بذكرها في أول مقطع من السورة. وسار العطف في المقاطع القصصية الأخرى من السورة بالطريقة نفسها.

والمتأمل في سورة "هود" يجد السورة نسيجا واحدا، وما ذاك إلا بسبب تضافر عناصر الاتساق في السورة، سواء كانت هذه العناصر داخل الجملة الواحدة، أم كانت بين الجمل المتباعدة.

ومن الأدوات الاتساقية التي تحقق وظيفة الربط، **الإحالة**. ومعلوم أن الإحالة تختلف من حيث مداها؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة ليربط بين عناصرها وتسمى "إحالة قريبة المدى"، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى جمل متعددة في النص وتسمى "إحالة بعيدة المدى".

فمن الأمثلة على الربط المتحقق من خلال الإحالة قريبة المدى، قوله تعالى: ﴿**وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ**

وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ ﴾(هود61). فالضمير في "أخاهم" يحيل إلى "ثمود"، ليربط بينهما ويسهم في تحقيق الاتساق.

أما الإحالة بعيدة المدى فإنها تحقق الربط النصي بين الجمل بصورة أكبر من الربط داخل الجملة الواحدة، من ذلك قوله تعالى: **وَلَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهيمَ بِالبُشرى قالوا سَلامًا قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خيفَةً قالوا لا تَخَف إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لوطٍ﴿٧٠﴾ وَامرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَمِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقوبَ ﴿٧١﴾**(هود).

ففي الآيات الثلاث السابقة برز دور الإحالة في تحقيق الربط النصي، فقد ورد في قوله تعالى: "**وَلَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهيمَ**" العنصر الإشاري "رسلنا" والعنصر الإشاري "إبراهيم" وأحيل إليهما بعدد من الضمائر نوردها في الجدول الآتي:

الرقم	العنصر الإشاري	العنصر الإحالي	الرقم	العنصر الإشاري	العنصر الإحالي
1	رسلنا	قالوا (واو الجماعة)	2	إبراهيم	قال (الضمير المستتر)
3	إبراهيم	لبث(الضمير المستتر)	4	إبراهيم	جاء(الضمير المستتر)
5	إبراهيم	رأى(الضمير المستتر)	6	رسلنا	أيديهم(هم)
7	رسلنا	تصل(الضمير المستتر)	8	إبراهيم	إليه(الهاء)
9	إبراهيم	نكرهم(الضمير المستتر)	10	رسلنا	نكرهم(هم)
11	إبراهيم	أوجس(الضمير المستتر)	12	رسلنا	منهم(هم)
13	رسلنا	قالوا(واو الجماعة)	14	إبراهيم	لاتخف(الضمير المستتر)
15	رسلنا	إنا(نا)	16	رسلنا	أرسلنا(نا)
17	إبراهيم	وامرأته(الهاء)			

في الجدول السابق ورد العنصر الإشاري "رسلنا" مرة واحدة، وأحيل إليه بالضمير ثمانِ مرات. وورد العنصر الإشاري "إبراهيم" مرة واحدة، وأحيل إليه تسع مرات. وقد أسهم عنصر الإحالة في الربط بين أجزاء الآيات الثلاث وجعلها كالجزء الواحد. إضافة إلى التنظيم والترتيب الذي أحدثته هذه الإحالات في النص.

المطلب الثالث: التوكيد:

يقترن الحديث عن وظيفة التوكيد **بالتكرير المعجمي،** حيث تتكرر اللفظة مرة أو أكثر داخل النص لتأكيد فكرة أو قضية معينة. فلنتأمل –مثلا– قوله تعالى في المواضع الآتية: ﴿**ولَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا هودًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَنَجَّيناهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ**﴾(هود58)...﴿**فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَمِن خِزيِ يَومِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزيزُ**﴾(هود66)...﴿**ولَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيبًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحوا في دِيارِهِم جاثِمينَ**﴾(هود94).

نلحظ في الآيات السابقة تكرير عبارة "ولما جاء أمرنا نجّينا"، وتكريرها في نهاية قصص الأنبياء يؤكد أن الله سينجي من يتبعون أنبياءهم، وفي تكريرها إشارة إلى أتباع محمد عليه السلام، فمصيرهم كمصير الأمم السابقة؛ إن أطاعوه نجوا، وإن خالفوه هلكوا. وتكرير كلمة "رحمة" في الآيات السابقة، يؤكد أن جميع من يدخلون الجنة لا يدخلونها بأعمالهم ولكن برحمة الله لهم.

وبعض الآيات تختلف في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد، ويكثر ذلك بعد القصص، وما ذاك إلا لتوكيد بعض المعاني الواردة حسب سياق الآية، فبعد ذكر قصة أو مجموعة من القصص نجد آية تدعو النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصبر والثبات على الدعوة، والتكرير في هذه المواطن تكرير معنوي، يؤكد الحكمة من ذكر قصص الأنبياء، وهي تسلية النبي عليه

الصلاة والسلام مما يعانيه من قومه من عداوة وعناد؛ يقول تعالى: ﴿**تلكَ من أَنباءِ الغَيبِ نوحيها إِلَيكَ ما كُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَلا قَومُكَ مِن قَبلِ هـذا فَاصبِر إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقينَ**﴾(هود49)... ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هـذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ**﴾(هود120). فالآيتان تتحدثان عن معنى واحد، هو دعوة النبي عليه السلام للصبر على الصعوبات التي يواجهها، فالأنبياء قبله جوبهوا بكل أنواع المعارضة وصبروا على ذلك. "وربما كررت [أي الآيات] ثالثا ورابعا توكيدا لذلك وتمكينا للاعتبار بضروب البيان، وتصبيرا للنبي عليه الصلاة والسلام على أذى قومه حالا فحالا، فإن قيل: فما بالها تأتي تارة في غاية البسط وتارة في غاية الإيجاز، وتارة على الوسط؟ قيل: هذا من أعلى درجات البلاغة، وأجل مراتب الفصاحة والبراعة"[1].

ويصل التوكيد أعلى درجاته حين تتكرر الإشارة إلى فكرة معينة، من خلال تكرير أبنية متماثلة في الخطاب، ونلحظ ذلك جليا في سورة هود بصور متعددة؛ منها الحفاظ على البنية المقطعية في القصة القرآنية في السورة. ومن ذلك تكرير مقدمات القصص القرآنية، كقوله تعالى في بداية قصص كل من هود وصالح وشعيب عليهم السلام: **وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ** ﴿٥٠﴾... **وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ** ﴿٦١﴾... **وَإِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيبًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إِنّي أَراكُم بِخَيرٍ وَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحيطٍ** ﴿٨٤﴾.

[1] البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج3ص521.

فقد تكرر المقطع: "وإلى ... أخاهم ... قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره"؛ وهذا التكرير يؤكد أن دعوة الأنبياء واحدة، ويربط النص القرآني ببعضه من خلال إعادة التشكيل المقطعي للقصة غير مرة.

ولا مندوحة من الإشارة إلى أن جانب التحدي يبرز بصورة جلية في قصص الأنبياء، فمن المعلوم أن القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثله أو ببعضه، رغم ما فيه من قصص متشابهة، وهذا مدعاة للإعجاز، فالقصص القرآنية تتكرر بصورتها العامة دون وجود أدنى تعارض بين هذه القصص؛ يقول ابن فارس: "فأما تكرير الأخبار والقصص في كتاب الله جل ثناؤه فقد قيلت فيه وجوه. وأصح ما يقال فيه: إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز الأقوام عن الإتيان بمثله آية لنبوة محمد عليه السلام، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظمٍ جاء وبأي عبارة عبّر. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب"[1].

وتتحقق وظيفة التوكيد بوساطة **إجراء الإحالة**، خصوصا في الإحالة المتحققة من خلال ضمير الفصل، ومن أمثلتها في سورة هود، قوله تعالى: ﴿**فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَمِن خِزيِ يَومِئذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزيزُ**﴾**(هود66)**. فضمير الفصل "هو" يؤكد قوة الله وعزته، فهو ينجي من يطيعونه ويتبعون أوامره.

وتبرز وظيفة التوكيد في الإحالة الضميرية حالَ تكرير الضمير المنفصل، وذلك كقوله تعالى: ﴿**الَّذينَ يَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّــهِ وَيَبغونَها عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ**﴾(١٩). فالضمير الأول "هم" ركن من أركان الكلام، أما الضمير "هم" الثاني فهو تكرير للضمير الأول،

[1] ابن فارس، أحمد(ت395هـ): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسين بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1997م، ص158.

ووظيفة التكرير في هذا الموطن توكيد كفر بعض الأصناف من الناس، بسبب كبائر الذنوب التي ارتكبوها وإصرارهم عليها.

المطلب الرابع: تشكيل النص:

كان يتبادر إلى الذهن تسمية هذه الوظيفة "ترتيب النص" بدلا من "تشكيل النص"، ظنا من الباحث أن مسألة الترتيب المتحققة من خلال العطف تكفي لإيضاح هذه الوظيفة، لكن الباحث يفضل استخدام مصطلح "تشكيل النص"؛ لأن هذه الوظيفة تتحقق من خلال عناصر أخرى مثل المقابلة والإحالة الضميرية وغيرها.

وتظهر وظيفة "تشكيل النص" من خلال **الإحالة الضميرية،** أو ما يعرف بالتعالق الضميري، ذلك بأن يحوي نصٌّ عدداً من الضمائر تحيل إلى لفظ إشاري واحد، يلم شمل النص، ويجمع مكوناته، ويرتب الأحداث فيه. يقول تعالى: ﴿**وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـٰهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ**﴾**(هود61)**. فالمتأمل في الآية السابقة يدرك التشكيل الفريد فيها، حيث ورد العنصر الإشاري "الله" في بؤرة النص، ثم أحالت جمل النص إليه. وهذه الإحالات جعلت التراكيب متتابعة، يسير اللاحق منها في الطريق الذي سار فيه السابق.

وتسهم **المقابلة** في تشكيل النص من خلال ارتباط طرفي المقابلة ببعضهما، فوجود الطرف الأول من أطراف المقابلة يقتضي منطقيا وجود الطرف الثاني، وهذا يؤدي إلى تشكيل النص، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيبًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحوا في دِيارِهِم جاثِمينَ**﴾**(هود94)**، فعند معرفة مصير المؤمنين من قوم شعيب تتطلع النفس إلى معرفة مصير الظالمين منهم.

ويؤدي **الترتيب الزمني** داخل النص إلى تشكيل النص، وأبرز أداتين تحققان الترتيب الزمني هما "ثم، والفاء" العاطفتان، فالمعنى الأصيل لهما الترتيب، رغم الاختلاف بينهما في زمن الترتيب كما هو مشهور. من ذلك قوله تعالى: ﴿**قِيلَ يا نوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَليمٌ** ﴾(**هود48**). فحرف العطف "ثم" عطَفَ بين جملتين هما "سنمتعهم" و"يمسهم"، مرتِّبا بينهما ترتيبا زمنيا.

بقي أن نسلط الضوء على قضية هامة هي وظيفة **واو العطف** في الدراسة النصية، فمن المعلوم أن الواو العاطفة تفيد مطلق الجمع والمشاركة، كما أشار النحاة إلى ذلك. يقول الأنباري: "فإن قيل: ما الدليل على أن الواو تقتضي الجمع دون الترتيب؟ قيل: الدليل على ذلك قوله تعالى: "**وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطّة**"(البقرة58)، وقال في موضع آخر: "**وقولوا حطّة وادخلوا الباب سجدا**"(الأعراف161)، ولو كانت الواو تقتضي الترتيب لما جاز أن يتقدم في إحدى الآيتين ما يتأخر في الأخرى"[1].

لكن المُتَتَبِّع لاستخدام الواو العاطفة في بعض السياقات القرآنية يلحظ أنها أفادت معنى الترتيب، علاوة على المعنى الأصيل لها؛ من ذلك قوله تعالى في بدايات سورة النور: **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٢﴾ **الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴿٣﴾، فقد بدأت الآية الأولى بذكر "الزانية" ثم عطفت عليها كلمة "الزاني" باستخدام حرف "الواو"، بينما الآية التي تليها ابتدأت بالزاني، ومجيئهما بهذا الترتيب لأن "المرأة هي المادة التي نشأت منها

---

[1] الأنباري، أبو البركات(ت577هـ): **أسرار العربية**، تحقيق بركات هبود، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1999م، ص219.

الجناية؛ لأنها لو لم تُطمع الرجل ولم تومض له ولم تُمَكّنْه، لم يطمع ولم يتمكن، فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها، وأما الثانية: فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه؛ لأنه هو الراغب والخاطب، ومنه يبدأ الطلب"[1]. فلو كانت الواو تفيد مطلق الجمع دون الترتيب لما قدم لفظ "الزاني" مرة وأخرها مرة؛ لأنه لن يصبح للتقديم قيمة وقتها.

ونلحظ وظيفة الترتيب باستخدام "الواو" العاطفة، في سورة هود، في قوله تعالى: ﴿**وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ**﴾(هود44)، فواو العطف رتبت الأحداث في الآية، فقد بدأت الآية بـــ"يا أرض ابلعي ماءك" لأن الأرض الأصلُ في الطوفان، ثم عطفت عليها "يا سماء أقلعي".

وأفادت الواو الترتيب في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الفَريقَينِ كَالأَعمى وَالأَصَمِّ وَالبَصيرِ وَالسَّميعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَفَلا تَذَكَّرونَ**﴾ (هود24). فالآيات السابقة لهذه الآية تحدثت عن الكافرين، بعد ذلك تحدثت عن المؤمنين، ثم جاءت الآية بالترتيب الموافق للسياق السابق، مبتدأة بـــ "الأعمى والأصم" وهما من صفات الكافرين، و"البصير والسميع" وهما من صفات المؤمنين.

---

[1] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج4 ص267.

المطلب الخامس: التوسعة

المقصود بالتوسعة: ارتباط بعض الألفاظ والجمل ببعضها من خلال وجود علاقة تحكمها، مثل علاقة التضام، أو وجود عناصر موضحة لبعض الألفاظ المبهمة، مثل اسم الإشارة. وليس المقصود بوظيفة التوسعة هنا التوسعة الدلالية[1].

وتتحقق التوسعة من خلال ارتباط جمل كثيرة في النص بجملة أساسية تعتبر بؤرةً في النص، وهذه الجملة تعالج الفكرة الأساسية في النص؛ ومثالها قوله تعالى في سورة هود: **وَإِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيبًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إِنّي أَراكُم بِخَيرٍ وَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَالميزانَ بِالقِسطِ وَلا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَلا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدينَ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّـهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنينَ وَما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ ﴿٨٦﴾**، فبؤرة النص هي "يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره"، وقد جاءت الجمل التي بعدها متصلة بها، فجملة "ولا تنقصوا المكيال..." وغيرها من أمور المعاملات وجه من وجوه عبادة الله تعالى، حتى الحوار الذي دار بين شعيب عليه السلام وقومه في الآيات داخل القصة يمثل توسعة لبؤرة النص؛ لأن الحوار كله يعالج مسألة "اعبدوا الله" الواردة في بؤرة النص.

وما قيل في المثال السابق يقال في بقية قصص الأنبياء في سورة هود، والأكثر من ذلك، أن كل قصص الأنبياء في السورة توسعة لقوله تعالى في بداية السورة: **أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّـهَ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ﴿٢﴾**، فهي تمثل بؤرة السورة.

---

[1] يقصد بالتوسعة الدلالية أن اللفظ الواحد يحمل غير معنى، مثل لفظ الصيام: يراد به الصيام عن الطعام والشراب ويراد به الامتناع عن الكلام، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه.

وتتحقق وظيفة التوسعة في النص من خلال ورود بعض الألفاظ في نص، وتفصيل هذه الألفاظ في مواضع أخرى من النص، من ذلك لفظة "أممٌ" في قوله تعالى: ﴿**قيلَ يا نوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَليمٌ**﴾**(هود٤٨)** فعبارة "وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم" توسعت دلالتها بعد ذكر قصص الأنبياء التالين لنوح عليه السلام في سورة هود.

وتبرز وظيفة التوسعة في **اسم الإشارة**، خصوصا في الإحالة بعيدة المدى، وذلك إذا أحال اسم الإشارة إلى مقطع أو مقاطع من السورة القرآنية؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿**الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبينِ**﴾**(يوسف1)**. فاسم الإشارة "تلك" يشير إلى الآيات التي بعده في السورة، وتوجد هذه الآيات في كل موضعٍ من السورة.

وتتحقق وظيفة التوسعة بوساطة إجراء **التضام المعجمي**، فقد تقدم أن التضام هو علاقة بين لفظين أو أكثر، ولإدراك العلاقة التي تجمع أطراف التضام لا بد لنا من معرفة أطراف التضام، وذلك من خلال النظر في النص ورصد تلك الأطراف، يقول الله تعالى: **وَلَقَد أَرسَلنا نوحًا إِلى قَومِهِ إِنّي لَكُم نَذيرٌ مُبينٌ**﴿٢٥﴾... **وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ** ﴿٥٠﴾... **وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ** ﴿٦١﴾. فأسماء الأنبياء في الآيات السابقة تجتمع تحت علاقة النبوة، وقد اتسعت هذه العلاقة بسبب انتشار أطرافها في أجزاء متباعدة من السورة.

وينبغي التنبيه آخرا على أن الوظائف الخمس السابقة، تمثل وظائف عامة للاتساق، وسيشير الباحث في الدراسة التطبيقية إلى وظائف أخرى للاتساق، من خلال تحليل "سورة هود"، ودراستها دراسة اتساقية.

الفصل الثاني

سورة هود في ضوء نظرية الاتساق

دراسة تطبيقية

المبحث الأول: مقدمة السورة (1–24)، دراسة وصفية تحليلية.

المبحث الثاني: قصة نوح، دراسة وصفية تحليلية.

المبحث الثالث: قصة هود، أنموذجا للتحليل المقطعي.

توطئة:

أولا: بين يدي الدراسة التطبيقية:

يقصد الباحث في هذا الفصل إلى إبراز آليات الاتساق في سورة "هود" من خلال البحث عن أدوات الاتساق بين الجمل الصغرى والجمل الكبرى المشَكِّلة لنص سورة "هود"، ويحاول أيضا إبرازَ الأدوات الاتساقية التي تصل بين المقاطع التي تتشكل منها السورة.

ويتمثل التحليل الاتساقي للسورة في النظر إلى العناصر الظاهرة والبارزة في النص، على أن ذلك لا يهمل الدلالات الكامنة وراء هذه العناصر، لفهمها بصورة أفضل وأعمق، لمعرفة أسرار النصوص ومعرفة بواطنها وبواعثها، فالعلاقة بين البنى السطحية والبنى العميقة من أهم الأسس التي يمكن الإفادة منها في تحليل النصوص وفهمها فهما صحيحا. كما أن هذه العلاقة هي إحدى أُطُر عملية الإبداع. وهي تختلف من نص لآخر [(1)].

وتأتي هذه الدراسة لاستخراج العناصر الاتساقية من الآيات (1-60)، ثم رصْدها في جداول تكشف العلاقات الاتساقية بين الآيات، وتأتي بعد ذلك مرحلة تحليل بعض المقاطع تحليلا اتساقيا من خلال ذكر عدد من النماذج الموضحة لعملية الاتساق النصي في سورة "هود".

ويشار إلى أن الدراسة لا تعمد إلى تحليل كل مقاطع السورة تجنبا للتكرير الذي يكتنف مثل هذه الدراسات الأمر الذي يمجّه المنهج العلمي.

وقد تم تقسيم الآيات المعنية بالدراسة إلى ثلاثة مقاطع؛ المقطع الأول، ويشمل الآيات (1-24)، والمقطع الثاني، ويشمل الآيات (25-49)، والمقطع الثالث، ويشمل الآيات (50-60)، وهذه النماذج التي دُرست كافية – وهكذا أحسبها- لتقديم صورة واضحة عن باقي السورة، بوصف المقاطع المدروسة عناصرَ مركزية في السورة.

---

[1] انظر: ستيتيه، سمير: **منازل الرؤية**، ص22-24.

واختار الباحث من المقطع الأول الآيات الخمس الأولى، والآيات (18-24) لتكون أنموذجا للتحليل الداخلي (داخل المقطع نفسه). أما في قصة نوح (المقطع الثاني)، فقد ركز الباحث على بعض القضايا البارزة في القصة، ولم يعمد إلى تحليل جميع عناصرها؛ لأن الكلام الذي تقدم في المقطع الأول يفي الدراسة حقها في هذا الباب. أما المقطع الثالث، وهو قصة هود، فقد جعله الباحث أنموذجا للتحليل المقطعي، في محاولة للربط بين هذا المقطع وبين المقطعين السابقين من السورة.

وبما أن الدراسة ركزت على الجداول الوصفية بصورة أساسية كان لا بد من ذكْر بعض التوضيحات العامة المتعلقة بالجداول:

1. رُتّبت الآيات المعنية في الدراسة من سورة "هود" رقميا حسب تدرج النص القرآني، وهذا الرقم موجود في الخانة الأولى من الجدول.
2. قُسّمت الآيات المعنية جملا كبرى لتسهيل عملية الربط بين الجمل، وتحوي الخانة الثانية رقم الجملة المراد تحليلها.
3. تحوي الخانة الثالثة من الجدول العنصر الاتساقي الموجود داخل الجملة، في ضوء ما دُرس في الفصل الأول.
4. تحوي الخانة الرابعة من الجدول نوع العنصر الاتساقي الموجود داخل الجملة، في ضوء ما دُرس في الفصل الأول.
5. تحوي الخانة الخامسة من الجدول العنصر المفترض، كالمحال إليه والعنصر المحذوف، أو العلاقة التي تضم بعض الكلمات كعلاقتي الترادف والمطابقة. ويُشار في هذه الخانة إلى رقم الجملة الكبرى التي يتسق معها العنصر المفترض، أما إذا كان العنصر الاتساقي داخل الجملة نفسها، فلا يشار إلى رقم الجملة في خانة العنصر المفترض.

6. استخدم الباحث في الجداول عددا من الرموز وتوضيحها في ما يأتي:

- (ج): وتعني: جملة.
- (؟): توضع مكان العنصر المحذوف.
- (/): توضع اختصارا للفصل بين عنصرين.
- تم وضعُ الضمائر المتصلة داخل قوسين() لتمييزها عن الكلمة المتصلة بها.

ثانيا: بين يدي سورة هود:

مما تقتضيه دراسة سورة "هود" الإشارةُ إلى موقعها على خريطة الخطاب القرآني تَبعاً لترتيب النزول وترتيب التلاوة، وكذلك محاولة الوقوف على مقصد السورة (بؤرة النص) الذي تنطلق منه دوائر النص لترتبط به ولتتصل فيما بينها.

أمّا عن **ترتيبها** فقد نزلت بعد سورة "يونس". وأما عن **موقعها** فهو الجزء الثاني عشر بين سورتي يونس ويوسف. وهي مكية بجملتهاعلى ما رواه ابن عباس قال : "سورة هود كلها مكية إلا قوله: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك"[1]، لكن الظاهر من هذه الآية مكيتها أيضًا؛ لأنها تمثل مرحلة معاناة النبي مع قريش، فهو ضائق الصدر بفعل كفار قريش من عناد وعدم طاعة ومطاردة النبي أينما ذهب، وهذه المعاناة بهذه الصورة كانت في مكة وليس في المدينة؛ ففي مكة كانت دعوة النبي محفوفة بالتكذيب والعناد، أما في المدينة فقد استقر المسلمون وقويت شوكتهم وانشغلوا بإنشاء الدولة.

وقد نزلت سورة "هود" في محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد وفاة السيدة خديجة وأبي طالب عم الرسول، وسبقها جرأةُ المشركين على ما لم يكونوا يجرؤوا عليه في حياة أبي طالب[2].

---

[1] انظر: الأندلسي، أبو حيان: **البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م، ج5ص200-201.1

[2] انظر: قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط34، 2004م، ج4 ص1839-1840.

أما عن **سبب اختيار اسم نبي ليكون عنوانًا لها**[1] هو أن قصة هود تتقاطع مع المحور العام للسورة، من حيث تشابهُ المواقف بين محمد وهود عليهما السلام. فقد وُصِفَ النبي هود عليه السلام بالجنون والتكذيب... وكذلك محمد عليه الصلاة والسلام. واتخذ قوم هود أصناماً كثيرة، ووضعوا لها أسماء وعبدوها من دون الله تقليداً للآباء وإصراراً على الذنب والكفر وجحوداً لفضل الله عليهم، وكان ذلك هو حال أهل مكة... كما أن قصة هود تشتمــل على جلّ العناصر الرئيسة التي تحدثت عنها السورة من: الأمر بالعبادة، وإخلاص التوحيد، والتذكير بنعم الله، والحث على استغفار والتوبة، وقدرة الله وإحاطته بكل شيء، وعاقبة الإصرار على التكذيب والكفر، ووظيفة الرسول من البلاغ والإنذار...

بالإضافة إلى وجود آية في هذه القصة هي جماع الأمر في هذه السورة التي من أظهر مقاصدها الإنذار والتخويف وهذا هو الغرض الخاص وهو الجانب الغالب على معانيها وطريقة نظم آياتها، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (هود 56) . يقول الإمام ابن القيم عن هذه الآية : "فتأمل ألفاظ هذه الآية ، وما جمعته من عموم القدرة وكمال الملك، ومن تمام الحكمة والعدل والإحسان، وما تضمنته من الرد على الطائفتين، فإنها من كنوز القرآن، ولقد كفت وشفت لمن فتح عليه باب فهمها"[2].

[1] أسماء سور القرآن توقيفية، لكن الباحث حاول استنتاج السبب في اختيار "هود" ليكون عَلَمًا على هذه السورة.

[2] ابن القيم، عبد الله بن محمد(ت751ه): التفسير القيم، جمعه محمد إدريس النووي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص312.

المبحث الأول

مقدمة السورة(1- 24)

دراسة وصفية تحليلية

يتضمن المقطع الأول من السورة القضيةَ الأساسية التي تعالجها السورة، أو ما يسمى "بؤرة النص"[1]، وبؤرة النص هي الحجر الأساس الذي يقوم عليه بناء النص كله من خلال قانون التوسعة. وبصورة أكثر دقة فإن بؤرة النص في سورة هود تضمنتها الآيات الأُول من السورة، وذلك قوله تعالى: **الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ﴿١﴾ أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّـهَ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ﴿٢﴾وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ﴿٣﴾**.

"وهذه البؤرة هي المعلم الأول في النص المؤسس لكل المعالم"[2]، فالجمل والمقاطع بعدها توسعة وتفصيل لها، وهذا ما يمكن نفيه أو إثباته بتتبّع أدوات الاتساق في النص، وربطها بالبؤرة الأساس.

ويستطيع المتتبع لمقاطع النص أن يتبين تركيزها على القضية الأساسية التي يعالجها النص، وهي التخفيف عن النبي عليه الصلاة والسلام، وحرصُه على هداية قومه حتى كادت نفسه تهلك بسبب عنادهم وإعراضهم، وذلك بعَرض بعض قصص الأنبياء في السورة لِبَثّ الطمأنينة في قلب الرسول حينما يعلم معاناة الأنبياء السابقين مع أقوامهم، ولعل هذا هو السبب في توحيد مقاطع بعض القصص في السورة من حيث البناء والتركيب. وعليه، تعدّ شخصية

---

[1] تستند وظيفة البؤرة إلى المكوِّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في النص. انظر: المتوكل، أحمد: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985م، ص28.

[2] الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، ص67.

الرسول محمد عليه السلام، هي الشخصية المحورية في السورة التي حرص النص في كل أجزائه على الارتباط بها، ومما يدلل على أن كل شخصية في السورة مشابهة لشخصية محمد عليه السلام من حيث الرسالة الواحدة والتشابه في مواقف الأقوام معها، وهذا ما يفسّر عدم إيراد قصصٍ بعض الأنبياء مثل داود وسليمان عليهما السلام، وذلك لعدم تقاطع قصصهما مع مقصد السورة الرئيس.

والإشارات الصريحة التي تشير إلى الرسول عليه السلام، منتشرة في ثنايا السورة وعلى امتدادها، بوساطة ضمائر الخطاب التي تحيل إلى الرسول إحالة خارجية، ولعل هذه الضمائر –وإن كانت تشير إلى خارج النص– أبرزُ وسيلة للاتساق النصي في سورة هود، نظرا لانتشارها في كل أنحاء السورة، فبعد عرض كل قضية في السورة يجد القارئ ضميرا أو أكثر يحيل إلى النبي عليه السلام بوصفه المقصود الأول بالخطاب القرآني والمبلغَ للرسالة السماوية.

وتُحقق الضمائر المحيلة إلى النبي عليه السلام تماسكا على مستوى الخطاب القرآني بوصفها تربط بين النص والمقام، إضافة إلى تحقيق الاتساق الداخلي بين الآيات من خلال إحالة كثير من الضمائر إلى مرجع واحد.

الآيات المعنية[1]:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿الر ج1/ كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ ج2/﴿١﴾ أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّـهَ ج3/ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ ج4/ ﴿٢﴾وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ ج5/ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ ج6/﴿٣﴾ إِلَى اللَّـهِ مَرجِعُكُم ج7/ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ج8/ ﴿٤﴾ أَلا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ ج9/ أَلا حينَ يَستَغشونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرّونَ وَما يُعلِنونَ ج10/ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ج11 /﴿٥﴾ وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلّا عَلَى اللَّـهِ رِزقُها ج12/ وَيَعلَمُ مُستَقَرَّها وَمُستَودَعَها ج13/ كُلٌّ في كِتابٍ مُبينٍ ج14/﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ج15/ وَكانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ ج16/ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا ج17/ وَلَئِن قُلتَ إِنَّكُم مَبعوثونَ مِن بَعدِ المَوتِ لَيَقولَنَّ الَّذينَ كَفَروا إِن هـذا إِلّا سِحرٌ مُبينٌ ج18/﴿٧﴾ وَلَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعدودَةٍ لَيَقولُنَّ ما يَحبِسُهُ ج19/ أَلا يَومَ يَأتيهِم لَيسَ مَصروفًا عَنهُم ج20/ وَحاقَ بِهِم ما كانوا بِهِ يَستَهزِئونَ ج21/ ﴿٨﴾ وَلَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ ج22/ ﴿٩﴾ وَلَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنّي ج23/إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخورٌ ج24/﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذينَ صَبَروا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ ج25/أُولـئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَأَجرٌ كَبيرٌ 26/ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى إِلَيكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقولوا

[1] تم تقسيم الآيات باعتبار الجمل الكبرى التي تحوي جملة صغرى أو أكثر، وهذه الجمل الكبرى تمثل مستويات منفصلة عن غيرها من الجمل. ويرجع تقسيم النص الواحد إلى جمل كبرى باعتبار وجهة نظر ومحض اجتهاد من الباحث؛ بحيث يمكن أن يقسم أيُّ باحث نصا ما تقسيما مغايرا لتقسيم باحث آخر. وسبب الاختلاف في هذا التقسيم يعود أحيانا إلى مدى عمق نظر الباحث في النص نفسه، وأحيانا أخرى يعود إلى النص نفسه بحيث يكون النص مصدرا ثرّا لاستخراج دلالات متجددة لا تقف عند حدود ثابتة الأمر الذي يؤدي إلى الاختلاف في تقسيم الجمل الكبرى، وبعبارة أخرى يكون مصدر الاختلاف في تقسيم الجمل النص نفسه.

لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ج27/ إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ ج28/ وَاللَّـــهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ ج29/﴿١٢﴾ أَم يَقولونَ افتَراهُ ج30/ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّـــهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ج31/ ﴿١٣﴾ فَإِلَّم يَستَجيبوا لَكُم فَاعلَموا أَنَّما أُنزِلَ بِعِلمِ اللَّـــهِ وَأَن لا إِلَـــهَ إِلّا هُوَ ج32/ فَهَل أَنتُم مُسلِمونَ ج33/ ﴿١٤﴾ مَن كانَ يُريدُ الحَياةَ الدُّنيا وَزينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فيهاج34/ وَهُم فيها لا يُبخَسونَ ج35/﴿١٥﴾ أُولَـــئِكَ الَّذينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ ج36/ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتلوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَمِن قَبلِهِ كِتابُ موسى إِمامًا وَرَحمَةً ج37/ أُولَـــئِكَ يُؤمِنونَ بِهِ ج38/ وَمَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ ج39/ فَلا تَكُ في مِريَةٍ مِنهُ ج40/ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ ج41/ وَلَـــكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنونَ ج42/﴿١٧﴾ وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّـــهِ كَذِبًا ج43/ أُولَـــئِكَ يُعرَضونَ عَلى رَبِّهِم ج44/ وَيَقولُ الأَشهادُ هَـــؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلى رَبِّهِم ج45/ أَلا لَعنَةُ اللَّـــهِ عَلَى الظّالِمينَ﴿١٨﴾ الَّذينَ يَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّـــهِ وَيَبغونَها عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ ج46/﴿١٩﴾ أُولَـــئِكَ لَم يَكونوا مُعجِزينَ فِي الأَرضِ وَما كانَ لَهُم مِن دونِ اللَّـــهِ مِن أَولِياءَ ج47/ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ج48/ ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ ج49/ ﴿٢٠﴾ أُولَـــئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ ج50/﴿٢١﴾ لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرونَ ج51/ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَأَخبَتوا إِلى رَبِّهِم أُولَـــئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ ج52/ هُم فيها خالِدونَ ج53/ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الفَريقَينِ كَالأَعمى وَالأَصَمِّ وَالبَصيرِ وَالسَّميعِ ج54/ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا ج55/ أَفَلا تَذَكَّرونَ ج56/﴿٢٤﴾.

الجدول الوصفي للآيات: (1-24)

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
1	1	الر	تكرير	الر، وغيرها من الحروف المقطعة في سور القرآن
	2	(؟)كتاب	حذف	هذا[1]
		ثم فصلت[2]	عطف	أحكمت
		فصلت	تضام	أحكمت(علاقة مطابقة)
		فصلت	إحالة قبلية	ءاياته
		حكيم	تكرير	أحكمت
2	3	(؟)ألا تعبدوا	حذف	أمركم[3]
		تعبد(وا)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
	4	إنـــ(ي)	إحالة مقامية	محمد عليه السلام
		لـــ(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
		منـــ(ـــه)	إحالة قبلية	الله ج3
3	5	وأن استغفروا ربكم	عطف	ألا تعبدوا إلا الله ج3
		استغفر(وا)/ رب(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
		ربكم	تكرير	الله ج3
		ثم توبوا إليه	عطف	استغفروا ربكم
		توبـــ(وا)	إحالة مقامية	المخاطبون
		إليـــ(ـــه)	إحالة قبلية	ربكم
		(؟)يمتعكم	حذف	إن استغفرتم ربكم ثم تبتم إليه
		يمتع/يؤت	إحالة قبلية	ربكم
		يمتعـــ(كم)	إحالية مقامية	المخاطبون من أمة محمد
		ويؤت كل ذي فضل فضله	عطف	يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى

1 قال السمين الحلبي: "ويجوز في المحذوف أن يكون "ذلك" ويدل على ذلك ظهوره في الآية الثانية من سورة البقرة "ذلك الكتاب"". الحلبي، السمين(ت756ه): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م، ج6 ص278.

2 قال الفراء: "فصلت آياته بالحلال والحرام، والأمر والنهي، لذلك جاء قوله "ألا تعبدوا"، ثم قال "وأن استغفروا". أي فصلت آياته ألا تعبدوا وأن استغفروا. فـــ"أن" في موضع نصب بإلقاء الخافض". الفراء، يحيى بن زياد(ت207ه): **معاني القرآن**، تحقيق ومراجعة محمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2002م، ج2 ص3. وانظر أيضا: الطبري، محمد بن جعفر(ت310ه): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج11 ص208.

3 هذا وجه من أوجه إعراب "ألا تعبدوا"، ويجوز أن تكون "أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، ويجوز أن تكون حرفا مصدريا والفعل بعدها منصوب بأن، وأن وما في حيزها مفعول لأجله بتقدير اللام على معنى لئلا تعبدوا إلا الله (وفي الآية على هذا الوجه ربط سببي تحقق من خلال اللام). انظر: الدرويش، محيي الدين: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط7، 2002م، ج3 ص 388.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		فضلــ(ــه) [1]	إحالة قبلية	كل ذي فضل
	6	تولـــ(وا)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
		تولوا(؟)	حذف	عن العبادة الاستغفار والتوبة
		ف(؟)إني	حذف	قل
		إنـــ(ــي)/أخاف	إحالة مقامية	الرسول
		عليــ(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
4	7	الله	تكرير	الله ج3
		مرجعـــ(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
	8	هو	إحالة قبلية	الله ج7
		قدير	تضام	حكيم خبير ج2(صفات الله تعالى)
5	9	إنـــ(هم)/يثنـــ(و)ن/ صدور(هم)/ليستخفـــ(وا)	إحالة مقامية	المخاطبون، أو المنافقون
		منـــ(ــه) [2]	إحالة قبلية	الله ج7
	10	ألا	تكرير	ألا ج9
		يستغشـــ(و)ن، ثيابـــ(هم)	إحالة مقامية	المخاطبون أو المنافقون
		يعلم	إحالة قبلية	الله ج7
		يسر(و)ن، يعلن(و)ن	إحالة مقامية	المخاطبون أو المنافقون
		يعلنون	تضام	يسرون (علاقة مطابقة)
		يسرون	تكرير	ليستخفوا ج9 (ترادف)
		وما يعلنون	عطف	ما يسرون
	11	عليم	تكرير	يعلم ج10
		عليم	تضام	قدير ج8
		الصدور	تكرير	صدورهم ج9

[1] "ويجوز[في قوله تعالى: ويؤت كل ذي فضل فضلَه] أن تعود الهاء إلى "الله" تعالى". الحلبي، السمين: **الدر المصون**، ج6 ص283.

[2] وفي هذا الضمير وجه آخر ذكره القرطبي، وهو أن الهاء تحيل إلى النبي، فبعض المنافقين كان إذا مر بالنبي ثنى صدره وظهره، وطأطأ رأسه وغطى وجهه، لكي لا يراه النبي فيدعوه إلى الإيمان. انظر: القرطبي، محمد بن أحمد(ت276ه): **الجامع لأحكام القرآن**، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005م، ج9 ص6.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
6	13	ويعلم[1]	إحالة قبلية	الله ج12
		يعلم	تكرير	عليم ج11
		مستقر(ها) /مستودع(ها) [2]	إحالة قبلية	دابة ج12
	14	كل(؟)	حذف	كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها
7	15	هو الذي/خلق	إحالة قبلية	الله ج12
		الأرض	تكرير	الأرض ج12
		أيام	تكرير	يوم ج6
	16	عرشـ(ـه)	إحالة قبلية	الله ج12
	17	ليبلوكم[3]	وصل سببي	خلق ج15
		ليبلوكم	إحالة قبلية	الله ج15
		ليبلو(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون من أمة محمد
		أيكم (؟) أحسن[4]	حذف	هو
		أحسن	مقارنة	أقل عملا[5]
	18	ولئن[1]	حذف	قسم محذوف

[1] الواو هنا واو الحال، وهي أداة للربط، يقول الجرجاني: "وتسميتنا لها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة". الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، ص65.

[2] يقول الطبري: "ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه، وذلك مأواها الذي تأوي إليه ليلا أو نهارا. ومستودعها الموضع الذي يودعها، إما بموتها فيه أو دفنها". الطبري، محمد بن جعفر: **جامع البيان**، ج12 ص5.

[3] فإن قال قائل: كيف تكون "ليبلوكم" نتيجة لخلق السماوات والأرض في ستة أيام؟ قلنا: جاز ذلك لأن السماوات والأرض متضمنة للمخلوقات وتكليفهم بالعبادة وغير ذلك من الأوامر والنواهي فكان الابتلاء نتيجة لخلق الإنسان فيها لا لخلق السماوات والأرض فقط. وتحتمل الآية تقدير محذوف قبل "ليبلوكم"، تقديره: خلقكم.

[4] هذا الإعراب على القول المشهور في بناء "أي"، وشرط بنائها على الضم –كما هو معلوم– أن تكون مضافة، وأن يكون صدر صلتها ضميرا محذوفا.

[5] ولم يفترض الباحث لفظ "أقبح عملا" طرفا للمقارنة؛ لأن الآية تخبر عن التفاضل بالحسنات فكان من المناسب اختيار لفظ أقل.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		قلـــ(ت)	إحالة مقامية	الرسول
		إنــــ(كم)	إحالة مقامية	المخاطبون
		مبعوثون	تضام	الموت (قسم عام، منازل الآخرة)
		مبعوثون من بعد الموت	تضام	خلق ج 15
		الموت	تكرير	إلى أجل مسمى ج5
		ليقولن	تكرير	قلت
		هذا[2]	إحالة قبلية	البعث بعد الموت
		مبين	تكرير	مبين ج14
8	19	ولئن	عطف	ولئن ج18
		لئن	تكرير	لئن ج18
		أخر(نا)	إحالة مقامية	الله
		عنـــ(هم)	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18
		العذاب	استبدال	عذاب يوم كبير ج6
		العذاب	تكرير	عذاب ج6
		أمة[3]	تضام	أجل مسمى ج5
		ليقولن	تكرير	ليقولن ج18
		ليقولن	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18

[1] اللام المتصلة بـــ"إن" هي اللام الموطئة للقسم، والذي يدل عليها اللام الواقعة في جوابها في "ليقولن". وقال الدرويش في **إعراب القرآن**(ج3ص391) إن الواو السابقة لــــ"لئن" في هذا الموطن هي واو عاطفة، لكن يظهر للباحث من خلال النص أن الواو استئنافية لأن ما بعدها معنى جديد وليس عطفا.

[2] ويجوز أن يكون المشار إليه القرآن لأنه متضمن للبعث، "ويجوز أن يكون [اسم الإشارة] للرسول عليه السلام ويؤيده قراءة حمزة والكسائي "إن هذا إلا ساحر مبين"". الشوكاني، محمد بن علي(ت1255ه): **فتح القدير**، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2003م، ج2 ص608-609.

[3] أمة معدودة تعني: "طائفة من الأيام قليلة". الألوسي، شهاب الدين السيد محمود(ت1270ه): **روح المعاني**، علق عليها محمد أحمد الأمَد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، ج12/11 ص300. وقال الطبري: "معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين". الطبري، محمد بن جعفر: **جامع البيان**، ج12 ص11.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		يحبســـ(ــه)	إحالة قبلية	العذاب
	20	يوم	تكرير	أيام ج15
		يأتي	إحالة قبلية	العذاب ج19
		يأتي(هم)	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18
		ليس	إحالة قبلية	العذاب ج19
		عن(هم)	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18
	21	بـــ(هم)/كانـــ(وا)/يستهزء(و)ن	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18
9	22	ولئن	تكرير	ولئن
		ولئن أذقنا الإنسان منا ...	عطف	ولئن أخرنا عنهم العذاب ج19
		أذقـــ(نا)/مـــ(نا)	إحالة مقامية	الله
		ثم نزعناها منه	عطف	أذقنا الإنسان منا رحمة
		نزعـــ(نا)ها	إحالة مقامية	الله
		نزعنا(ها)	إحالة قبلية	رحمة
		أذقنا	تضام	نزعناها (علاقة مطابقة)
		منـــ(ــه)/إنـــ(ــه)	إحالة قبلية	الإنسان
10	23	ولئن	تكرير	ولئن ج22
		أذقناه	تكرير	أذقنا ج22
		أذقـــ(نا)	إحالة مقامية	الله
		أذقنا(ه)	إحالة قبلية	الإنسان ج22
		نعماء	تضام	رحمة ج22 (عام وخاص)
		نعماء	تضام	ضراء (علاقة مطابقة)
		مسته	إحالة قبلية	نعماء أو ضراء
		مستـــ(ــه)/ليقولن/عنـــ(ـــي)	إحالة قبلية	الإنسان ج22
	24	إنـــ(ــه)	إحالة قبلية	الإنسان ج22

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
11	25	صبروا	تضام	يئوس ج22
		وعملوا الصالحات	عطف	صبروا
		عملوا	تكرير	عملا ج17
		صبروا وعملوا الصالحات(؟)	حذف	فمن عادتهم الشكر على النعمة والصبر على زوالها.
	26	أولائك/لـــ(هم)	إحالة قبلية	الذين صبروا وعملوا الصالحات ج25
		كبير	تكرير	كبير ج6
12	27	لعل(ك)/تارك	إحالة مقامية	الرسول
		تارك بعض ما يوحى إليك	حذف	أن تبلغه إياهم مخافة ردهم إياه
		إليـــ(ك)	إحالة مقامية	الرسول
		وضائق به صدرك	عطف	تارك بعض ما يوحى إليك
		ضائق به صدرك(؟)	حذف	بأن تتلوه عليهم
		بـــ(ـــه)	إحالة قبلية	بعض أو ما
		صدر(ك)	إحالة مقامية	الرسول
		(؟)أن يقولوا	حذف	مخافة أن يقولوا
		يقول(وا)	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18
		يقولوا	تكرير	ليقولن ج23
		عليـــ(ـــه)	إحالة مقامية	الرسول
		أو جاء معه ملك	عطف	أنزل عليه كنز
		معـــ(ـــه)	إحالة مقامية	الرسول
		ملك(؟)	حذف	يؤيده في دعوته
	28	أنت	إحالة مقامية	الرسول
		نذير	تكرير	نذير ج4
	29	وكيل	تضام	عليم ج11
13	30	يقولـــ(و)ن	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18(كفار مكة)

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		يقولون	تكرير	يقولوا ج27
		افتراه	إحالة مقامية	الرسول
		افترا(ه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
	31	قل	إحالة مقامية	الرسول
		قل	تكرير	يقولون ج30
		فأتوا	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18 (كفار مكة)
		عشر	تضام	ستة ج 15(قسم عام)
		سور	تضام	آيات ج2 (كل/جزء)
		مثلــ(ــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		مفتريات	تكرير	افتراه ج30
		وادعوا من استطعتم من دون الله	عطف	فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
		ادعــ(وا)/ استطعــ(تم)/كنــ(تم)	إحالة قبلية	الذين كفروا ج18 (كفار مكة)
		صادقين(؟)	حذف	في ادّعائكم
14	32	يستجيبــ(وا)	إحالة قبلية	من استطعتم ج31
		لــ(كم)[1]/اعلمــ(وا)	إحالة مقامية	الرسول والمومنون
		اعلموا	تكرير	يعلم ج13
		أنزل	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		أنزل	تكرير	أنزل ج27
		علم	تكرير	اعلموا
		(؟)وأن لا	حذف	واعلموا
		وأن لا إله إلا هو	عطف	اعلموا أنما أنزل بعلم الله
		هو	إحالة قبلية	الله
	33	أنتم	إحالة مقامية	أصحاب محمد[1]

[1] يشار إلى أن الضمير في "لكم" يحيل إلى النبي والمؤمنين، ويجوز أن يكون للنبي وحده على جهة التعظيم والتفخيم.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		هل أنت مسلمون	حذف	نعم... ، لا...
15	34	الحياة	تضام	الموت ج18
		الدنيا	مقارنة	العليا
		الحياة الدنيا	تضام	زينتها (عام وخاص)
		نوف	إحالة مقامية	الله
		إليـ(هم)/أعمالـ(هم)	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
		أعمالهم	تكرير	عملوا ج25
		(؟)أعمالهم	حذف	أجور أعمالهم
		فيـ(ـها)	إحالة قبلية	الحياة الدنيا
	35	وهم	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ج34
		فيـ(ـها)	إحالة قبلية	الحياة الدنيا ج34
		يبخســ(و)ن	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ج34
16	36	أولائك/لـ(ـهم)	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ج34
		الآخرة	تضام	الدنيا ج34
		النار	تضام	العذاب ج19 (عام وخاص)
		وحبط ما صنعوا	عطف	ليس لهم في الآخرة إلا النار
		صنعـ(وا)	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ج34
		صنعوا	تكرير	عملوا ج25 (ترادف)
		فيـ(ـها)	إحالة قبلية	الحياة الدنيا ج34
		وباطل ما كانوا يعملون[2]	عطف	حبط ما صنعوا فيها

[1] كان مجاهد يقول: "عُني بهذا القول أصحابُ محمد". الطبري، محمد بن جعفر: **جامع البيان**، ج12 ص 15.

[2] لم يشر بعض المعربين والمفسرين إلى إعراب الواو قبل كلمة "باطل" في قوله تعالى: **أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ** ﴿١٦﴾، إنما أعربوا كلمة "باطل"، فهي عندهم مبتدأ. انظر: ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(ت338ه): **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج2 ص163. والقرطبي، أبو عبد الله: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11/10 ص14. ومكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437ه): **مشكل**

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		باطل	تكرير	حبط (ترادف)
		كانـــ(وا)/يعملـــ(ون)	إحالة قبلية	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ج34
		يعملون	تكرير	صنعوا (ترادف)
17	37	أفمن كان على بينة من ربه[1](؟)	حذف	كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
		(؟)بينة	حذف	طريق
		ربه	إحالة قبلية	من كان
		ويتلوه شاهد منه	عطف	كان على بينة من ربه
		يتلو(ه)[2]	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		منـــ(ـــه)	إحالة مقامية	الله
		قبلـــ(ـــه)	إحالة قبلية	شاهد
		رحمة	تكرير	رحمة ج22
	38	أولائك	إحالة قبلية	من كان علة بينة من ربه ج37
		بـــ(ـــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
	39	يكفر	تضام	يؤمنون ج38 (مطابقة)

القيسي(ت437ه): **مشكل إعراب القران**، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2003م، ج1 ص392. أما كون الواو عاطفة فعلى تقدير أن "باطل"، خبرٌ، و"ما كانوا يعملون"، مبتدأ، وهذا من باب عطف الجمل. انظر: الحلبي، السمين: **الدر المصون**، ج6 ص298. وانظر أيضا: الدرويش، محيي الدين: **إعراب القرآن وبيانه**، ج3 ص401.

[1] وثمة قول آخر في تقدير المحذوف وهو أن الكلام راجع إلى قوله تعالى: "ضائق به صدرك12" بمعنى أفمن كان معه بيان من الله ومعجزة كالقرآن وشاهد كجبريل وقد بشرت به الكتب السماوية يضيق صدره بالإبلاغ. انظر: القرطبي، أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، ج9/10 ص14. وعلى هذا القول تكون الآيات متسقة بصورة أكبر، وذلك لبعد المسافة بين طرفي الاتساق.

[2] ذكر الألوسي أن "الهاء" في "يتلوه" تحيل إلى القرآن: انظر: الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني، ج12/11** ص318. وبناء على ذلك تكون الهاء في "منه" لله جل شأنه، والشاهد هو الإنجيل، أي يتلو القرآن في التقديم الإنجيل، وتكون الهاء في "قبله" للشاهد(الإنجيل). وثمة قول آخر في مرجعية هذه الضمائر، مؤداه أن "الضمير في "يتلوه" لمحمد، والشاهد هو جبريل، والضمير في "منه" لله تعالى وفي "قبله" لجبريل". مكي، أبو محمد القيسي: **مشكل إعراب القرآن**، ج1 ص392-393.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		بـــ(ــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		النار	تكرير	النار ج36
		موعد(ه)	إحالة قبلية	من يكفر به من الأحزاب
	40	تكُ	إحالة مقامية	الرسول
		منـــ(ــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
	41	إنـــ(ــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		ربـــ(ك)	إحالة مقامية	الرسول
	42	أكثر	مقارنة	أقل
		يؤمنـــ(و)ن	إحالة قبلية	أكثر الناس
		يؤمنون	تكرير	يؤمنون ج38
18	43	ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا(؟)	حذف	لا أحد أظلم منه
		افترى	تكرير	افتراه ج30
		افترى على الله كذبا(؟)	حذف	بأن نسب إليه ما لا يليق به
	44	أولائك/يعرضـــ(و)ن/ربـــ(هم)	إحالة قبلية	من افترى ممن افترى على الله كذبا ج43
		ربهم	تكرير	الله ج43
	45	ويقول الأشهاد	عطف	يعرضون على ربهم ج44
		يقول	تكرير	يقولون ج30
		الأشهاد	تكرير	شاهد ج37
		هؤلاء	إحالة قبلية	من افترى... ج43
		كذبوا	تكرير	كذبا ج43
		ربـــ(ــهم)	إحالة قبلية	من افترى... ج43
	46	الظالمين	تكرير	أظلم ج43
19		الذين يصدون[1]	استبدال	الظالمين

[1] يفرَّق هنا بين الاستبدال في نحو النص وبين البدل في نحو الجملة؛ إذ الاستبدال أعم وأعمق من البدل لاشتماله على البدل وغيره كـــ"الذين"، فهي هنا نعت للظالمين في الآية التي قبلها.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		ويبغونها عوجا	عطف	يصدون عن سبيل الله
		يبغـ(و)ن	إحالة قبلية	الذين يصدون
		يبغونـ(ها)	إحالة قبلية	سبيل الله
		وهم	إحالة قبلية	الذين يصدون
		الآخرة	تكرير	الآخرة ج36
		هم	إحالة قبلية	الذين يصدون
		كافرون	تضام	الظالمين ج46
		كافرون	تكرير	يكفر ج39
20	47	أولائك/يكونـ(وا)	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		وما كان لهم من دون الله من أولياء	عطف	لم يكونوا معجزين في الأرض
		لـ(ـهم)	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
	48	العذاب	تكرير	العذاب ج19
	49	كانـ(وا)/يستطيعـ(و)ن	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		وما كانوا يبصرون	عطف	ما كانوا يستطيعون السمع
		يبصر(و)ن	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		يبصرون	تضام	السمع (علاقة الجزء بالجزء)
21	50	أولائك	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		وضل عنهم ما كانوا يفترون	عطف	خسروا أنفسهم
		عنـ(ـهم)/كانـ(وا)/يفتر(و)ن	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		يفترون	تكرير	كذبوا ج45 (ترادف)
22	51	أنـ(ـهم)/هم	إحالة قبلية	الذين يصدون... ج46
		الآخرة	تكرير	الآخرة ج46
		هم	تكرير	أن(هم)
		الأخسرون	مقارنة	الناجون
23	52	وعملوا الصالحات	عطف	ءامنوا

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		وأخبتوا إلى ربهم	عطف	ءامنوا
		آمنوا	تضام	عملوا الصالحات (موجبات دخول الجنة)
		رب(هم)/ أولائك	إحالة قبلية	الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا
		الجنة	تضام	الآخرة ج46
	53	هم	إحالة قبلية	الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا ج52
		فيـ(ـها)	إحالة قبلية	الجنة ج52
24	54	الفريقين[1]	استبدال	فريق الإيمان وفريق الكفر
		الفريقين(؟)	حذف	اللذين تقدم وصفهما
		الفريقين	مقارنة	كالأعمى والأصم والبصير والسميع
		الأعمى	تكرير	ما كانوا يبصرون ج49(ترادف)
		الأصم	تكرير	ما كانوا يستطيعون السمع ج49(ترادف)
		البصير	تكرير	يبصرون ج49
		السميع	تكرير	السمع ج49
		الأعمى	تضام	البصير (مطابقة)
		الأصم	تضام	السميع (مطابقة)
	55	هل يستويان مثلا(؟)	حذف	لا يستويان مثلا
	56	تذكرون(؟)	حذف	ما بين هذين الفريقين من التباين فتعتبروا

[1] ويحتمل أن تكون كلمة "الفريقين" استبدالا من الفريقين في الآية "17"، وهما فريق يؤمن بكتاب الله وفريق يكفر به. انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(ت604ه): **التفسير الكبير/مفاتيح الغيب**، قدم له هاني الحاج وحققه عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج18/17 ص174.

التحليل الاتساقي للآيات: (1-5).

اختيرت الآيات الخمس الأولى من السورة لتكون أنموذجا للتحليل الاتساقي؛ لأنها تحوي بؤرة النص، فهي تركز على القضية الرئيسة التي تعالجها السورة.

يتضح من الجدول السابق أن العناصر الاتساقية في الآيات الخمس الأولى من السورة تتنوع إلى إحالة وعطف وحذف وتكرير وتضام. وهذه العناصر تعددت بين عناصر نحوية وعناصر معجمية، لتسهم جميعها في الاتساق بين الجمل المشكلة للنص.

ويُشار إلى أن كل جملة من الجمل السابقة تحوي عنصرا اتساقيا أو أكثر يربطها بغيرها من جمل النص، ونستعرض ذلك بالتفصيل، بما يأتي من كلام.

أولا: الاتساق بوساطة إجراء الإحالة:

تتسق الآيات الخمس الأولى من السورة بوساطة عناصر الإحالة، وهذه العناصر تتنوع بين عناصر الإحالة المقامية(الخارجية)، وعناصر الإحالة النصية(الداخلية). وقد غلبت على الآيات الخمس السابقة الإحالاتُ المقامية؛ حيث ربطت عناصرُها بين النص وبين المقام الخارجي الذي يمثله الرسول عليه الصلاة والسلام من جهة، وبين مَن يوجَّه إليهم الخطاب القرآني من جهة.

والضمائر التي أسهمت في الربط بين النص والمقام هي: ضمائر المخاطبين: "تعبد(وا) ج3، لــ(كم) ج4، استغفر(وا) ج5، ربــ(كم) ج5، توبــ(وا) ج6، يمتعــ(كم) ج7، تولــ(وا) ج9، عليــ(كم) ج9، مرجعــ(كم) ج10"، وهذه الضمائر أسهمت في اتساق النص من خلال عودة تسعة ضمائر موزَّعة في أجزاء النص إلى عنصر إشاري واحد، هو "المخاطبون"، وهذا يدل على أهمية من عادت إليهم الضمائر ومدى اهتمام النص بهم.

والضمائر التي تحيل إلى "الرسول" هي: "إنــ(ي) ج4، إنــ(ي) ج9، أخاف ج9". ورغم أن لفظ "الرسول" عنصر غير لغوي بوصفه جزءا من المقام الخارجي، إلا أن الضمائر المحيلة إليه أسهمت في اتساق النص من خلال إحالتها إلى عنصر إشاري واحد، وتظهر وظيفة هذه الضمائر في تأكيد الرسالة التي يؤديها الرسول عليه السلام المتمثلة في قوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّــهَ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ**﴾**(هود2)**، وهذه هي الوظيفة العامة للرسول، وقد سيقت الآيات والقصص في باقي السورة لتؤكد هذه القضية العظمى، بمعنى أن الآيات التي بعد الآية السابقة تحقق وظيفة التوسعة في النص؛ لأنها تتصل ببؤرة النص.

وقد أسهمت عناصر الإحالة المقامية في اتساق النص من خلال وظيفة الاقتصاد اللغوي الذي حققته؛ فهي تختصر كثيرا من المفردات وتستعيض عنها بعناصر إحالية، وهذه العناصر تحيل القارئ إلى أماكن متنوعة من النص أو المقام؛ للبحث عن العنصر الإشاري المحال إليه.

وبرزت في الآيات وظيفة "تشكيل النص" بصورة ملحوظة، خصوصا في الآية الخامسة، في قوله تعالى: **أَلا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ أَلا حينَ يَستَغشونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرّونَ وَما يُعلِنونَ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ**﴿٥﴾، فلو تتبعْنا الضمائر التي تحيل إلى "المخاطَبين" في الآية لوجدناها ثمانية ضمائر هي: "إنــ(هم) ج12، يثنــ(و)ن ج12، صدور(هم) ج12، ليستخفــ(وا) ج12، يستغشــ(و)ن ج13، ثيابــ(هم) ج13، يسر(و)ن ج13، يعلنــ(و)ن ج13"، وقد أسهمت هذه الضمائر بتشكيل النص من خلال انتشارها في آية واحدة، وإحالتها إلى عنصر إشاري واحد.

والإحالات المقامية في الآيات الخمس السابقة أدخلت عنصرين إشاريين جديدين في السورة هما: "الرسول، والمخاطبون". ودخول هذه العناصر المقامية مهَّد لدخول الإحالات

النصية، وهو تدرّج للدخول في أحداث السورة، كعناصر نصية تنقل الأحداث من المقام إلى النص.

وعناصر الإحالة النصية تعددت في الآيات السابقة، كما هو موضح في الجدول، محققة وظيفة "الربط" من جهة، ووظيفة "الاقتصاد اللغوي" من جهة أخرى. أيضا ظهرت وظيفة "الترتيب" في الآيتين الرابعة والخامسة؛ حيث ذُكِر العنصر الإشاري في بداية الآية وهو لفظ الجلالة "الله"، ثم أحيل إليه بأربعة ضمائر هي: "هو ج11، منـــ(ــه) ج12، يعلم ج13، إنـــ(ــه) ج14"، يقول تعالى: **إِلَى اللَّـــهِ مَرجِعُكُم وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴿٤﴾ أَلا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ أَلا حينَ يَستَغشونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرّونَ وَما يُعلِنونَ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴿٥﴾**.

ثانيا: الاتساق بوساطة إجراء العطف:

ترتبط الآيات الخمس السابقة بوساطة إجراء العطف؛ فقد ورد للعطف في الآيات حرفان، هما: "ثم، والواو". وتَظْهر وظيفةُ هذين الحرفين في الربط بين الجمل وبين المفردات، إضافة إلى الدور التنظيمي الذي يحدثانه في النص؛ فقد تكرر حرف العطف "ثم" مرتين، محققا وظيفة الربط بين الجمل الفعلية في النص، إذ عُطفت جملة "فصلت ج2" على جملة "أحكمت آياته ج2" في الآية الأولى، محققةً، إلى جانب وظيفة الربط، وظيفةَ الترتيب مع المهلة. وعُطفت جملة "ثم توبوا إليه ج6" على جملة "وأن استغفروا ربكم ج5".

وقد اتسقت الآيات بوساطة حرف العطف "الواو"، سواء في العطف بين الجمل أم في العطف بين المفردات. من ذلك، الربطُ الذي أحدثته الواو العاطفة بين جملة "وأن استغفروا ج5" وجملة "ألا تعبدوا ج3"؛ فبعدَ أن أمرَ الله عبادَه أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا، أمرهم أن يستغفروه من ذنوبهم. ويقال في باقي أمثلة العطف في الآيات ما قيل في الأمثلة السابقة.

ثالثا: الاتساق بوساطة إجراء الحذف:

ترتبط الآيات السابقة اتساقيا بوساطة إجراء الحذف، وذلك من خلال ملء الفراغات التي تنتج عن الحذف. ففي قوله تعالى: "كتاب أحكمت...ج2"، جاء لفظ "كتاب" نكرةً، وهو في الآية خبر لمبتدأ محذوف، تقديره هذا أو ذاك[1]، والحذف يربط بين المذكور والمحذوف في النص، من خلال وجود علاقة بينهما.

وثمة حذف في الآية الثانية هو حذف جملة، تقديرها "أمركم"، أي: أمركم ألا تعبدوا إلا الله، ويُهتدى إلى هذا الحذف من خلال ورود جملة "ألا تعبدوا..." متصدرة بداية الآية، ومن يُنعم النظر يدرك أن ثم عنصرا محذوفا في الآية يُملأ بتقدير جملة "أمركم" قبل جملة "ألا تعبدوا".

ومن أنماط حذف الجملة، حذفُ جملة فعل الشرط، كما في الآية الثالثة: **وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ ﴿٣﴾**، وتقدير الجملة المحذوفة، "إن استغفرتم ربكم ثم تبتم إليه" يمتعكم متاعا حسنا[2]. وقد حقق الحذف في الأمثلة السابقة وظيفة الاقتصاد اللغوي، من خلال الاستغناء عن بعض الأبنية اكتفاء بما يدل عليها.

---

[1] حذفُ اسم الإشارة الذي هو المبتدأ، يأتي في سياق استغناء القرآن عن الإشارة إليه، فالقرآن ليس مجهولا للسامعين، أيضا، الوصول إلى الخبر مباشرة فيه إشارة إلى علو منزلة القرآن وسمو مكانته.

[2] يقول ابن هشام: "اشتهر عند المعربين جزم الفعل يمتعكم وأمثاله لوقوعه في جواب الأمر، والصحيح أنه جواب لشرط مقدر، وقد يكون إنما أرادوا ذلك لتقريب المسافة على المتعلمين". ابن هشام، عبد الله جمال الدين(ت761هـ): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2003م، ص752.

رابعا: الاتساق بوساطة إجراء التكرير:

بدأت الآية الأولى من سورة "هود" بالحروف المقطعة، يقول الله تعالى: **الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ﴿١﴾**، وقد وردت هذه الحروف في بدايات سور متعددة في كتاب الله تعالى[1]، وتعد هذه الحروف تكريرا لغيرها من الحروف المقطعة في بعض سور القرآن، وتظهر وظيفة هذه الحروف في الربط بين سورة هود وبين غيرها من سور القرآن التي بدأت بمثل هذه الحروف؛ لتؤكد – من خلال تكريرها– أن القرآن المعجِز مكوّنٌ من هذه الحروف، فهي مادته الأصيلة التي نسج منها، وفي هذا التكرير تحدٍّ مباشر للعرب أن يأتوا بنص يشبه هذا النص المعجز الذي تكون من هذه الحروف.

وقد أسهم التكرير في المقطع السابق في اتساق الآيات من خلال وظيفتي الربط والتوكيد؛ فقد أحدثت كلمة "عليم ج11" ربطا مع كلمة "يعلم ج10"، وذلك من خلال تأكيد قضية رئيسة تتعلق بالإيمان، وهي أن الله يعْلم كلَّ ما يتعلق بالمخلوقات من حيثُ بدايتُها ومصيرُها، حتى إنه يعلم خلجاتِها وسكناتِها.

وأحدثت كلمة "الصدور" في قوله تعالى: "إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ج11" ربطا مع كلمة "صدورهم" السابقة لها في قوله تعالى: "أَلا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ ج9"، من خلال تكريرها، لتؤكد الآية أن الله يعلمُ كل ما يحاك في الصدر.

وتكرر لفظ الجلالة في الآيات ثلاث مرات: "الله ج3"، "ربكم ج5"، "الله ج7"، وهذا التكرير –إضافة إلى الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى– يؤكد قضية الوحدانية التي يدعو إليها الرسول الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام التي تمثل دعوة الأنبياء قبله.

---

[1] وردت الحروف المقطعة في بدايات عدد من سور القرآن، منها: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة الأعراف، وسورة يونس وغيرها.

خامسا: الاتساق بوساطة إجراء التضام:

ترتبط الآيات المعنية معجميا بوساطة إجراء التضام المعجمي الذي يربط الجمل على مستوى النص، فكلمات "حكيم ج2" و"خبير ج2" و"قدير ج11" و"عليم ج14"، المنتشرة في النص تجمعها علاقة واحدة، هي أنها صفات لله تعالى.

وتَظهر في الآيات علاقة المطابقة، ففي قوله تعالى: "إنني لكم منه نذير وبشير ج4"، ارتبطت كلمتا "نذير وبشير" معجميا بوساطة إجراء المطابقة، محدثة ربطا داخل الجملة. ومثلها قوله تعالى: "يسرون ويعلنون ج13".

ولما كانت الجمل في الآيات الخمس الأولى من السورة ترتبط مع بعضها بأكثر من رابط، فإن هذا يظهر الآياتِ متسقةً مع بعضها أشد الاتساق، ويزيد من اللُّحمة والحبك بين الآيات.

التحليل الاتساقي للآيات: (18–24).

تقدم أن هذه الدراسة لم تعمد إلى تحليل كل مقاطع السورة تجنبا للتكرير الذي يكتنف مثل هذه الدراسات، لكن اكتفت الدراسة بتحليل بعض المقاطع لتكون مثالا للتحليل في السورة، وقد اختيرت الآيات (18–24) لتكون محلا للتحليل الاتساقي بوصفها قفلا للمقطع الأول من السورة، فكان من المناسب تحليلُ مطلعِ المقطع الأول ونهايتُه.

يتضح من الجدول السابق أن العناصر الاتساقية في الآيات (18–24) من السورة تتنوع بين إحالة وعطف وحذف واستبدال وتكرير وتضام. وهذه الروابط تضم العناصر النحوية والعناصر المعجمية، لتسهم جميعا في الاتساق بين الجمل المشكلة للنص.

وترتبط هذه الآيات مع الآيات السابقة لها بعدة روابط، كما هو واضح في الجدول، ومن هذه الروابط علاقة المقارنة في الآيات المعنية، فبعدما بينت الآية "17" موقف المخاطبين من القرآن – وهما فريقان: مصدق ومكذب– جاءت الآيات بعدها لتبين حال هذين الفريقين.

أولا: الاتساق بوساطة إجراء الإحالة:

برز عنصر الإحالة النصية في الآيات بصورة ملحوظة، وذلك لمرونة عناصر الإحالة وسهولة التعامل معها، وهي تسهم في اتساق النص من خلال وظيفة "الربط" بين جمل النص، ووظيفة "الاقتصاد اللغوي"، ووظيفة "تشكيل النص".

وغالب الجمل في الآيات المعنية ترتبط إحاليا ببؤرة النص كما سيُظهر التفصيل، وهذه الإحالات تظهر وظيفة الترتيب وتشكيل النص من خلال ورود جملةٍ من العناصر الإحالية تحيل إلى مرجع واحد؛ فقد جاء الاسم الموصول "من افترى ج43" في بداية الآيات ليشكل بؤرة ترتبط بها الجمل التي بعدها، ثم تضافرت العناصر الإحالية في النص لتحيل إليه؛ فاسم الإشارة "أولئك ج44"، يمثل إحالة قريبة المدى تحيل إلى بؤرة النص "من افترى ج43"، واسم الإشارة "هؤلاء ج45"، يرتبط مع بؤرة النص من خلال العلاقة الإحالية بينهما، كذلك جاءت الضمائر في "يُعرضـــ(و)ن ج44، ربـــ(ـــهم) ج44، ربـــ(ـــهم) ج45".

ثم اتسقت الآية "18" مع الآية "19" معجميا بوساطة إجراء الاستبدال بين كلمة "الظالمين ج46"، وكلمة "الذين يصدون ج46"، وهذا الاستبدال زاد من عُرى الترابط في الآيات، إضافة إلى الدور الذي تؤديه الأدوات الاتساقية الأخرى.

وقد شكل الاسم الموصول "الذين يصدون ج46" بؤرة جديدة في النص، لتحيل إليها شبكة من العناصر الإحالية في الجمل التي تليه، وهذه العناصر هي: "يبغـــ(و)نها، هم ج46"، "أولئك، يكونـــ(وا)، لـــ(ـــهم) ج47"، "لـــ(ـــهم) ج48"، "كانـــ(وا)، يستطيعـــ(و)ن، يبصر(و)ن

ج49"، "أولئك، أنفســ(هم)، عنــ(هم)، كانــ(وا)، يفتر(و)ن ج50"، "أنــ(هم)، هم ج51". والاسم الموصول "الذين يصدون ج46" كما أسلفنا، استبدالٌ من كلمة "الظالمين ج46" قبله، وكلمة "الظالمين ج46" استبدال من بؤرة النص "من افترى ج43".

وإذن: كل العناصر التي تحيل إلى "الذين يصدون ج46"، ترتبط ببؤرة النص "من افترى ج43"، وهذا يعكس مدى التعالق بين هذه الآيات من خلال عناصر الإحالة، ويبرز وظيفة "تشكيل النص".

ثانيا: الاتساق بوساطة إجراء العطف:

يُــــظهر العطف بين الجمل النصَّ منظما متسقا؛ فهو يبرز مراحل التنظيم التي خضع لها النص قبل أن يكون نصا.

وأداة العطف التي ظهرت في المقطع السابق، هي "الواو". إذ ربطت بين أجزاء متعددة في النص؛ فجملة "ويقول الأشهاد ج45"، ارتبطت بجملة "يعرضون على ربهم ج44"، بوساطة الواو العاطفة. وجملة "ويبغونها عوجا ج46"، ارتبطت بجملة "يصدون عن سبيل الله ج46"، بوساطة الواو العاطفة.

والواو العاطفة من الأدوات التي تحقق وظيفة "الترتيب"، كما قدمت الدراسة في الفصل الأول منها، وقد أحدثت الواو ترتيبا في المقطع السابق؛ فبعدما ذكرت الآية "24" انسداد العين (الأعمى ج54)، وهي أولى الحواس التي تدرك الحق، جاءت بعدها بانسداد السمع (الأصم ج54)، ثم أعقبته بطرف المطابقة الآخر مرتبا، فذكرت انفتاح البصر (البصير ج54)، فانفتاحَ السمع (السميع ج54). ويشار إلى وظيفة أخرى تحققت من خلال العطف وهي "الإيجاز"، فقد عطفت الآية هذه الصفات، وتركت للقارئ التفريقَ بين من يتّصف بهذه الصفات.

ويـــَظهر النص من خلال العطف كأنه نسيج واحد لا يتجزأ، وكأن المحلل للنص يتعامل مع جملة واحدة مطولة لا مع جمل متعددة.

ثالثا: الاتساق بوساطة إجراء الحذف:

استخدمت الآيات المعنية "إجراء الحذف" غيرَ مرة، وكانت الصورة الأكثر للحذف هي حذف جواب الاستفهام في الآيات؛ فقد حُذِف جوابُ جملة الاستفهام "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ج43" وتُركت الإجابة لمستقبل النص، ويمكن تقدير المحذوف في الاستفهام السابق بـــ: "لا يوجد أكثر ظلما ممن يفتري على الله كذبا"، وحُذِف جوابُ الاستفهام في قوله تعالى: "هل يستويان مثلا ج55"،(يقصد فريقي الكفر والإيمان)، ويمكن تقدير الإجابة بـــ: "لا يستويان".

فمن حيث الاتساق، يعدّ الحذف عاملا هاما في اتساق النص، فقراءة القرآن بصورة متأنية تجعل مستقبل النص يملأ الفراغات في النص من خلال محاولة إيجاد علاقة بين المذكور والمحذوف. والحذف في هذا التحليل يتجاوز مرحلة كونه رابطا شكليا، إلى المرحلة الدلالية، فهو يظهر خفايا النص ودقائقَه، من خلال تقدير المحذوفات وملء الفراغات في النص.

رابعا: الاتساق بوساطة إجراء التكرير:

ترتبط جمل الآيات المعنية معجميا بوساطة إجراء التكرير المعجمي، والوظيفة العامة للتكرير في السياق القرآني هي التوكيد؛ فكلمة "افترى ج43"، تكرير لكلمة "افتراه ج30"، والتكرير هنا يؤكد أن افتراء الكذب على الله من أعلى درجات الظلم، وهذا رد على مشركي مكة الذين ادّعوا أن الرسول عليه الصلاة والسلام اختلق هذا القرآن وادعاه على الله، وذلك ببيان أن الافتراء فرية عظيمة وظلم كبير، والرسول منزّه عن الظلم.

وكلمة "الظالمين ج46" تكرير لكلمة "أظلم ج43" التي جاءت في صدر الآية، فلا أظلمَ من الذين يفترون الكذب على الله، وقد أكدت كلمة "الظالمين ج46" في نهاية الآية سوءَ عاقبة الظلم، فالظالمون ملعونون عند الله تعالى.

وضمير الفصل "هم" في قوله تعالى: "لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرونَ ج51/ ﴿٢٢﴾، تكرير للضمير المتصل قبله "أنـــهم"، وهذا التكرير يؤكد خسارة الذين يفترون على الله الكذب؛ لأن كفرَهم ليس ككفر غيرهم، وسبب التغليظ عليهم ما جاء في موضع سابق من أنهم "ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ[1] ج49" فقد استثقلوا سماع القرآن، وتعاموا عن آياته فاستحقوا الخسارة.

خامسا: الاتساق بوساطة إجراء التضام:

اتسقت جمل الآيات المعنية معجميا من خلال إجراء التضام المعجمي، فكلمة "الجنة ج52"، مرتبطة بكلمة "الآخرة ج46"، فالجنة منزلة من منازل الآخرة، فهي مصير المؤمنين، أيضا، كلمة "الأعمى ج52" مرتبطة بكلمة "البصير ج52"، من خلال علاقة المطابقة بينهما، والتناقض بين الكلمات يوضح دلالاتها ويسهم في اتساق النص.

والتضام المعجمي أسهم بصورة جلية في اتساق الآيات السابقة من خلال علاقة عامة هي "أوصاف المشركين"؛ إذ ورد في الآيات الكثيرُ من هذه الأوصاف وهي:

---

[1] قلتُ: وسبب مضاعفة العذاب لهم أن كفرهم ليس ككفر غيرهم، إذ تعني الآية: **أُولـــئِكَ لَم يَكونوا مُعجِزينَ فِي الأَرضِ وَما كانَ لَهُم مِن دونِ اللَّـــهِ مِن أَولِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ** ﴿٢٠﴾ أن العذاب ضوعف لهم بسبب كونهم لا يستطيعون السمع والإبصار، وعلى ذلك يكون إعراب "ما كانوا يستطيعون السمع": "ما المصدرية وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، أي يضاعف لهم العذاب بسبب كونهم يستطيعون السمع والإبصار في الدنيا وتركوا الحق مع أنهم يستطيعون إدراكه بأسماعهم وأبصارهم". الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار(ت1393ه): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (2006م)، ج3ص14، وانظر: مكي، أبو محمد القيسي: **مشكل إعراب القرآن**، ج1 ص393.

• أنهم مفترون على الله، وذلك في قوله تعالى: "وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّـــهِ كَذِبًا".

• أنهم يعرضون على ربهم مذلولين، وذلك في قوله تعالى: "أُولَـــئِكَ يُعرَضونَ عَلى رَبِّهِم".

• أنهم مفضوحون مكشوفون كذابون، وذلك في قوله تعالى: "وَيَقولُ الأَشهادُ هـــؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلى رَبِّهِم".

• أنهم ملعونون وظالمون، وذلك في قوله تعالى: "أَلا لَعنَةُ اللَّـــهِ عَلَى الظّالِمينَ".

• أنهم يصدون عن سبيل الله، وذلك في قوله تعالى: "الَّذينَ يَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّـــهِ".

• أنهم يميلون عن الحق، ويحاولون جعله باطلا، وذلك في قوله تعالى: "وَيَبغونَها عِوَجًا".

• أنهم كافرون باليوم الآخر، وذلك في قوله تعالى: "وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ".

• أنهم لا يستطيعون الفرار من عذاب الله، وذلك في قوله تعالى: "أُولَـــئِكَ لَم يَكونوا مُعجِزينَ فِي الأَرضِ".

• أنهم ضعفاء ليس لهم من ينصرهم ويحميهم، وذلك في قوله تعالى: "وَما كانَ لَهُم مِن دونِ اللَّـــهِ مِن أَولِياءَ".

• أنهم معذبون بدرجات مضاعفة، وذلك في قوله تعالى: "يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ".

• أنهم عمي وصم عن الحق، وذلك في قوله تعالى: "ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ".

• أنهم الخاسرون لأنفسهم، وذلك في قوله تعالى: "أُولَـــئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم".

• أنهم ضعفاء متبَرَّؤٌ منهم، وذلك في قوله تعالى: "وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ".

• أنهم الخاسرون يوم القيامة: وذلك في قوله تعالى: "لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرونَ".

وقد حقق إجراء التضام المعجمي في الآيات اتساقا نصيا من خلال علاقة "أوصاف المشركين"، ذلك أن انتشار هذا العدد من الأوصاف جعل النص مترابطا أشد الترابط بسبب قيام النص على هذه الأوصاف، الأمر الذي حقق وظيفة التوسعة في الآيات.

المبحث الثاني

قصة نوح دراسة وصفية تحليلية

ترتبط قصة نوح عليه السلام بالقضية العامة التي تعالجها السورة، وهي التخفيف عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام مما قاساه من أذى قومه؛ فقصة نوح نموذجٌ لنبي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، رغم ذلك لم يؤمن من قومه إلا القليل، وقد اتسمت دعوة نوح بالاستعطاف والمحاورة والمناقشة مما يؤكد صبرَ نبي الله نوح على قومه، وفي هذا دعوة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أن يتأسى به في دعوته، فلا يهلك نفسه حسرةً لعدم هدايتهم. وترتبط قصة نوح مع بؤرة النص، إذ جاءت تفصيلا للدعوة والعبادة والتبشير والإنذار، علاوة على ارتباطها بالآية الثانية عشرة من السورة، وهي قوله تعالى: **فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى إِلَيكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقولوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ وَاللَّـــهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ﴿١٢﴾**، فلست وحدك يا محمد تعاني هذه المعاناة في دعوة قومك، فإن أردت مثلا يُحتذى فانظر إلى نوح وما عاناه مع قومه، لكنه رغم ذلك ظل صابرا عليهم محاورا لهم إلى أن جاء أمر الله.

وقد ارتبطت قصة نوح بالمقصد العام في السورة بوساطة الكلمة التي ختمت بها القصة، وهي كلمة "اصبر ج105"، وهذه الكلمة تبيّنُ أن المغزى من هذه القصة إظهارُ صبرِ نوح على قومه رغم عنادهم له ومعارضتهم إياه.

وقد سارت الدراسة في هذا المبحث بالطريقة نفسها التي سارت عليها في المبحث الأول، ففي المرحلة الأولى تم تقسيم الآيات إلى جمل كبرى، وفي المرحلة الثانية تم إنشاء جدول وصفي للآيات، وفي المرحلة الأخيرة تم إيراد التحليل الاتساقي للآيات.

الآيات المعنية: (25-49).

وَلَقَد أَرسَلنا نوحًا إِلى قَومِهِ إِنّي لَكُم نَذيرٌ مُبينٌ﴿٢٥﴾ أَن لا تَعبُدوا إِلَّا اللَّـهَ ج57/ إِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ أَليمٍ ج58/﴿٢٦﴾ فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَرًا مِثلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأيِ وَما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبينَ ج59/﴿٢٧﴾ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتاني رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُموها وَأَنتُم لَها كارِهونَ ج60/﴿٢٨﴾ وَيا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا ج61/ إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّـهِ ج62/ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا ج63/ إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم ج64/ وَلـكِنّي أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ ج65/﴿٢٩﴾ وَيا قَومِ مَن يَنصُرُني مِنَ اللَّـهِ إِن طَرَدتُهُم ج66/ أَفَلا تَذَكَّرونَ ج67/﴿٣٠﴾ وَلا أَقولُ لَكُم عِندي خَزائِنُ اللَّـهِ ج68/ وَلا أَعلَمُ الغَيبَ ج69/ وَلا أَقولُ إِنّي مَلَكٌ ج70/ وَلا أَقولُ لِلَّذينَ تَزدَري أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللَّـهُ خَيرًا ج71/ اللَّـهُ أَعلَمُ بِما في أَنفُسِهِم ج72/ إِنّي إِذًا لَمِنَ الظّالِمينَ ج73/﴿٣١﴾ قالوا يا نوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ ج74/﴿٣٢﴾ قالَ إِنَّما يَأتيكُم بِهِ اللَّـهُ إِن شاءَ ج75/ وَما أَنتُم بِمُعجِزينَ ج76/﴿٣٣﴾ وَلا يَنفَعُكُم نُصحي إِن أَرَدتُ أَن أَنصَحَ لَكُم إِن كانَ اللَّـهُ يُريدُ أَن يُغوِيَكُم ج77/ هُوَ رَبُّكُم وَإِلَيهِ تُرجَعونَ ج78/﴿٣٤﴾ أَم يَقولونَ افتَراهُ ج79/ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إِجرامي وَأَنا بَريءٌ مِمّا تُجرِمونَ ج80/﴿٣٥﴾ وَأوحِيَ إِلى نوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إِلّا مَن قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِما كانوا يَفعَلونَ ﴿٣٦﴾ وَاصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَوَحيِنا وَلا تُخاطِبني فِي الَّذينَ ظَلَموا ج81/ إِنَّهُم مُغرَقونَ ج82/﴿٣٧﴾ وَيَصنَعُ الفُلكَ ج83/ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ ج84/قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوفَ تَعلَمونَ مَن يَأتيهِ عَذابٌ يُخزيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقيمٌ ج85/﴿٣٩﴾ حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَفارَ

التَّنّورُ قُلنَا احمِل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَأَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَمَن آمَنَ ج86/ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ ج87/﴿٤٠﴾ وَقالَ اركَبوا فيها بِسمِ اللَّـــهِ مَجراها وَمُرساها ج88/ إِنَّ رَبّي لَغَفورٌ رَحيمٌ ج89/﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجري بِهِم في مَوجٍ كَالجِبالِ ج90/ وَنادى نوحٌ ابنَهُ وَكانَ في مَعزِلٍ يا بُنَيَّ اركَب مَعَنا وَلا تَكُن مَعَ الكافِرينَ ج91/﴿٤٢﴾ قالَ سَآوي إِلى جَبَلٍ يَعصِمُني مِنَ الماءِ ج92/ قالَ لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللَّـــهِ إِلّا مَن رَحِمَ ج93/ وَحالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكانَ مِنَ المُغرَقينَ ج94/﴿٤٣﴾ وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ ج95/ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ ج96/﴿٤٤﴾ وَنادى نوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابني مِن أَهلي وَإِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحكَمُ الحاكِمينَ ج97/﴿٤٥﴾ قالَ يا نوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ ج98/ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ فَلا تَسأَلنِ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ج99/ إِنّي أَعِظُكَ أَن تَكونَ مِنَ الجاهِلينَ ج100/﴿٤٦﴾ قالَ رَبِّ إِنّي أَعوذُ بِكَ أَن أَسأَلَكَ ما لَيسَ لي بِهِ عِلمٌ وَإِلّا تَغفِر لي وَتَرحَمني أَكُن مِنَ الخاسِرينَ ج101/﴿٤٧﴾قيلَ يا نوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ ج102/ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَليمٌ ج103/﴿٤٨﴾ تِلكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نوحيها إِلَيكَ ما كُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَلا قَومُكَ مِن قَبلِ هـــذا ج104/فَاصبِر ج105/إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقينَ ج106/﴿٤٩﴾.

الجدول الوصفي للآيات: (25-49).

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
25	57	(؟)لقد	حذف	قسم
		أرسلــ (ــنا)	إحالة مقامية	الله
		نوحا	تضام	موسى ج37
		(؟) إني	حذف	فقال
		إنــ(ــي)	إحالة قبلية	نوح
		لــ(ــكم)	إحالة قبلية	قومه
		نذير	تكرير	نذير ج28
26		(؟)ألا تعبدوا	حذف	أمركم أو بألا تعبدوا
		ألا تعبدوا	استبدال	إني لكم نذير مبين[1]
		ألا تعبدوا إلا الله	تكرير	ألا تعبدوا إلا الله ج3
		تعبد(وا)	إحالة قبلية	قومه
	58	إنــ(ــي)/أخاف/عليــ(كم)	إحالة قبلية	نوح ج57
		عذاب يوم أليم	تكرير	عذاب يوم كبير ج6
27	59	فقال الملأ الذين كفروا من قومه	عطف	أرسلنا نوحا إلى قومه ج57
		الملأ	تضام	قومه ج57(جزء/ كل)
		قومــ(ــه)	إحالة قبلية	نوح ج57
		قومه	تكرير	قومه ج57
		نراك/مثلــ(ــنا)	إحالة قبلية	الملأ
		نرا(ك)	إحالة قبلية	نوح ج57
		وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذنا	عطف	ما نراك إلا بشرا مثلنا
		اتبعــ(ــك)	إحالة قبلية	نوح ج57
		أراذلــ(ــنا)	إحالة قبلية	الملأ

[1] هذا الوجه ذكره الزمخشري في الكشاف، يقول: "وقرئ: بالكسر على إرادة القول، "أن لا تعبدوا": بدل من: "إني لكم نذير" أي: أرسلناه بألا تعبدوا [إلا الله]"،الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: **الكشاف**، ج3 ص192.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		وما نرى لكم علينا من فضل	عطف	وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا
		نرى	تكرير	نراك
		لــ(ــكم)	إحالة قبلية	نوح ج57 والذين هم أراذلنا ج59
		عليــ(ــنا)	إحالة قبلية	الملأ
		بل نظنكم كاذبين	عطف	ما نراك إلا بشرا ...
		كاذبين	تكرير	كذبوا ج43
28	60	قال	تكرير	قال ج59
		يا قوم	تكرير	قومه ج59
		قوم/كنــ(ــت)/ربــ(ــي)	إحالة قبلية	نوح 57
		أرءيتم	تكرير	نرى ج59
		أرءيــ(تم)	إحالة قبلية	قوم
		بينة	تكرير	بينة ج37
		رحمة	تكرير	رحمة ج37
		عند(ه)	إحالة قبلية	ربي
		فعميت عليكم	عطف	آتاني رحمة من عنده
		عميت	إحالة قبلية	رحمة
		عميت	تضام	نرى ج59 (مطابقة)
		عليــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم
		نلزم	إحالة قبلية	نوح ج57
		نلزمــ(ـــكــمـــ)ــوها	إحالة قبلية	قوم
		نلزمكمو(ها)	إحالة قبلية	بينة
		أنتم	إحالة قبلية	قوم
		لــ(ــها)	إحالة قبلية	رحمة
		أنلزمكموها وأنتم لها كارهون(؟)	حذف	لا نفعل ذلك بالإكراه
29	61	ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا	عطف	يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ج60
		أسئلكم	إحالة قبلية	نوح ج57

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		أسئلــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم
		عليــ(ــه)	إحالة قبلية	إني لكم نذير مبين... ج57
	62	أجر(ي)	إحالة قبلية	نوح ج57
		الله	تكرير	ربي ج60
		أجري	تضام	مالا ج61(عام/خاص)
	63	أنا/طارد	إحالة قبلية	نوح ج57
		طارد	تضام	اتبعك ج59 (مطابقة)
		ءامنوا	تكرير	ءامنوا ج52
	64	إنــ(ــهم)/ملاقو	إحالة قبلية	الذين ءامنوا ج63
		ملاقو	تضام	طارد ج63 (مطابقة)
		ربهم	تكرير	الله ج63
		ربــ(هم)	إحالة قبلية	الذين امنوا ج63
	65	لكنــ(ــي)/أراكم	إحالة قبلية	نوح ج57
		أراكم	تكرير	أرأيتم ج60
		أرا(كم)	إحالة قبلية	قوم ج61
		قوما	تكرير	قوم ج61
		تجهلــ(و)ن	إحالة قبلية	قوما
30	66	ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم	عطف	يا قوم لا أسئلكم عليه مالا ج60
		ينصرنــ(ــي)/طرد(تــ)ــهم	إحالة قبلية	نوح ج57
		الله	تكرير	ربهم 64
		طردتــ(هم)	إحالة قبلية	الذين ءامنوا ج63
		طردتهم	تكرير	طارد ج63
		من ينصرني من الله إن طردتهم(؟)	حذف	لا أحد ينصرني ...
	67	أفلا تذكرون	تكرير	أفلا تذكرون ج56
		تذكر(و)ن	إحالة قبلية	قوم ج66
31	68	ولا أقول لكم عندي خزائن الله	عطف	ويا قوم لا أسئلكم عله مالا ج61

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		أقول	تكرير	قال ج60
		أقول/عند(ي)	إحالة قبلية	نوح ج57
		لـــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم ج66
		الله	تكرير	الله ج66
	69	ولا أعلم الغيب	عطف	ولا أقول لكم عندي خزائن الله ج68
		أعلم	إحالة قبلية	نوح ج 57
		أعلم	تكرير	اعلموا ج32
	70	ولا أقول إني ملك	عطف	ولا أعلم الغيب ج69
		ولا أقول إني ملك	تكرير	أو جاء معه ملك ج27
	71	ولا أقول للذين تزدري أعينكم	عطف	ولا أقول إني ملك ج70
		أعينـــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم ج66
		يؤتيـــ(ــهم)	إحالة قبلية	الذين تزدري أعينكم
		أجرا	تكرير	أجري ج62
	72	أعلم	تكرير	أعلم ج69
		أنفســـ(هم)	إحالة قبلية	الذين تزدري أعينكم ج71
	73	إنـــ(ــي)	إحالة قبلية	نوح ج57
		إذا(؟)	حذف	إذا قلت: لن يؤتيهم الله أجرا[1]
		الظالمين	تكرير	الظالمين ج46
32	74	قالوا	تكرير	أقول ج71
		قالوا	إحالة قبلية	قوم ج66
		نوح	تكرير	نوح ج57
		جادلـــ(ــتـــ)ـــنا/أكثر(ت)/تعدنا/كنـــ(ت)	إحالة قبلية	نوح
		جادلتـــ(نا)	إحالة قبلية	قوم ج66

[1] ويحتمل أن يكون المحذوف ما نفاه نوح عليه السلام من أول الآية بأن ادعى أنه يمتلك التصرف في خزائن الله وعلم الغيب وغير ذلك. انظر: رضا، محمد رشيد(ت1354ه): **تفسير المنار**، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، ج12 ص58.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		فأكثرت جدالنا	عطف	جادلتنا
		جدالنا	تكرير	جادلتنا
		فأتنا بــ(ـــما تعدنا)	استبدال	عذاب يوم أليم ج58
		تعدنا	تكرير	موعده ج39
		الصادقين	تكرير	صادقين ج31
		الصادقين	تضام	الكاذبين ج59 (مطابقة)
33	75	قال	تكرير	قالوا ج74
		قال	إحالة قبلية	نوح ج74
		يأتيكم	تكرير	يؤتيهم ج71
		يأتيــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم ج66
		بــ(ــه)	إحالة قبلية	ما تعدنا ج74
	76	معجزين	تكرير	معجزين ج47
34	77	ينفعــ(ــكم)/لــ(ــكم)	إحالة قبلية	قوم ج66
		نصحــ(ــي)/أرد(ت)/ أنصح	إحالة قبلية	نوح ج74
		أنصح	تكرير	نصحي
	78	هو/ وإليــ(ــه)	إحالة قبلية	الله ج77
		ربــ(ــكم)/ترجعــ(ــو)ن	إحالة قبلية	قوم ج66
		ترجعون	تكرير	مرجعكم ج7
35	79	أم يقولون افتراه قل	تكرير	أم يقولون افتراه قل ج30
		يقولــ(و)ن	إحالة مقامية	كفار مكة
		افترى/قل	إحالة مقامية	الرسول محمد
		افترا(ه)	إحالة قبلية	ما يوحى إليك ج27
	80	افتريته	تكرير	افتراه ج79
		افتريــ(تــ)ــه/إجرامــ(ي)	إحالة مقامية	الرسول محمد –عليه السلام–
		افتريتــ(ــه)	إحالة قبلية	ما يوحى ج27
		إجرامي	تكرير	جرم ج51

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		إجرامي	تضام	افتريته (عام/خاص)
		وأنا بريء مما تجرمون	عطف	علي إجرامي
		بريء	تضام	تجرمون (مطابقة)
		تجرمون	تكرير	إجرامي
		تجرم(و)ن	إحالة مقامية	كفار مكة
36	81	أوحي	تكرير	يوحى ج27
		نوح	تكرير	نوح ج74
		قومك	تكرير	قوم ج66
		آمن	تكرير	يؤمن
		يفعلون	استبدال	الإنكار والتذكيب الوارد في الآيات السابقة
37		واصنع الفلك	عطف	فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
		اصنع/تخاطبني	إحالة قبلية	نوح
		أعيننا	تكرير	أعينكم ج71
		وحينا	تكرير	أوحي
		أعينـــ(ــنا)/وحيـــ(ــنا)/تخاطبنـــ(ـــي)	إحالة مقامية	الله عز وجل
		ولا تخاطبني	عطف	واصنع الفلك
		ظلموا	تكرير	الظالمين ج73
	82	إنـــ(ـــهم)	إحالة قبلية	الذين ظلموا ج81
		مغرقون	تضام	الفلك ج81
38	83	ويصنع	تكرير	اصنع ج81
		يصنع	إحالة قبلية	نوح ج81
		الفلك	تكرير	الفلك ج82
	84	ملأ	تكرير	الملأ ج59
		قومه	تضام	ملأ (جزء/كل)
		قومه	تكرير	قومك ج81
		عليـــ(ـــه)/قومـــ(ـــه)/منـــ(ـــه)	إحالة قبيلة	نوح ج81

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		سخر(وا)	إحالة قبلية	ملأ
	85	قال	إحالة قبلية	نوح ج81
		قال	تكرير	قل ج80
		تسخروا	تكرير	سخروا ج84
		نسخر	تكرير	تسخروا
		مـ(ـنّـ)ـا/نسخر	إحالة قبلية	نوح ج81
		تسخرون	تكرير	يستهزءون ج21 (ترادف)
39		فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه	عطف	نسخر منكم
		تعلمون	تكرير	أعلم ج72
		عذاب	تكرير	عذاب ج58
		عذاب يخزيه	تضام	عذاب مقيم (مقابلة)[1]
		يخزيـ(ـه)/عليـ(ـه)	إحالة قبلية	من يأتيه عذاب
		ويحل عليه عذاب مقيم	عطف	يأتيه عذاب يخزيه
		يحل	تكرير	مقيم (ترادف)
40	86	جاء	تكرير	يأتيه ج85 (ترادف)
		أمر(نا)/قلـ(ـنـ)ـا	إحالة مقامية	الله تعالى
		وفار التنور	عطف	جاء أمرنا
		قلنا	تكرير	قال ج85
		احمل	إحالة قبلية	نوح ج81
		فيـ(ـها)	إحالة قبلية	الفلك ج83
		كلٍ(؟)	حذف	كل نوع من الأحياء
		من سبق عليه القول(؟)	حذف	بأنه من المغرقين[2]
		ومن آمن	عطف	زوجين اثنين
	87	آمن	تكرير	آمن ج86

[1] في هذه الآية مقابلة بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

[2] إشارة إلى قوله تعالى في الآية37: ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		معــ(ــه)	إحالة قبلية	نوح ج81
41	88	وقال اركبوا فيها	حذف	فحملهم نوح[1]
		قال	إحالة قبلية	نوح ج81
		فيــ(ها)، مجرا(ها)، مرسا(ها)	إحالة قبلية	الفلك ج83
		مجراها	تضام	مرساها (مطابقة)
	89	رحيم	تكرير	رحمة ج60
42	90	هي/تجري	إحالة قبلية	الفلك ج83
		تجري	تكرير	مجراها ج88
		بــ(هم)	إحالة قبلية	زوجين اثنين وأهلك...ج86
		موج	تضام	الفلك ج83
		موج	مقارنة	كالجبال
	91	نوح	تكرير	نوح ج81
		كان	إحالة قبلية	ابنه
		بنيّ	تكرير	ابنه
		بنــ(ــيّ)	إحالة قبلية	نوح
		اركب	تكرير	اركبوا ج88
		معــ(نا)	إحالة قبلية	نوح وقومه
		ولا تكن مع الكافرين	عطف	اركب معنا
43	92	قال/سآوي/يعصمنــ(ــي)	إحالة قبلية	بني ج91
		قال	تكرير	قال ج88
		جبل	تكرير	جبال42
		يعصمني	إحالة قبلية	جبل
		الماء	تكرير	الماء ج16
	93	قال	إحالة قبلية	نوح ج91
		قال	تكرير	قال ج92

[1] استغنت الآية في هذا الموطن بالمذكور عن المحذوف لدلالة المذكور عليه.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		عاصم	تكرير	يعصمني ج92
		أمر	تكرير	أمرنا ج86
		رحم	تكرير	رحمة ج60
	94	وحال بينهما الموج	عطف	قال لا عاصم اليوم...ج93
		بينــ(هما)	إحالة قبلية	نوح ج91 بني ج91
		الموج	تكرير	موج ج90
		فكان من المغرقين	عطف	وحال بينهماالموج
		كان	إحالة قبلية	بني 91
		المغرقين	تكرير	مغرقون ج82
44	95	وقيل يا أرض ابلعي ماءك	عطف	فكان من المغرقين
		قيل	إحالة مقامية	الله أو من يكلفه الله بذلك
		أرض	تكرير	الأرض ج47
		ابلعــــ(ــي))/ماء(ك)	إحالة قبلية	أرض
		ماءك	تكرير	الماء ج92
		ويا سماء أقلعي	عطف	يا أرض ابلعي ماءك
		وغيض الماء	عطف	وقيل يا أرض ابلعي ماءك
		الماء	تكرير	ماءك
		وقضي الأمر	عطف	وغيض الماء
		الأمر	تكرير	أمر ج93
		واستوت على الجودي	عطف	وقضي الأمر
		استوت	إحالة قبلية	الفلك ج83
		الجودي	تضام	جبل ج92
	96	وقيل بعدا للقوم الظالمين	عطف	واستوت على الجودي
		قيل	إحالة مقامية	الله أو من يكلفه الله بذلك
		قيل	تكرير	قيل ج95
		للقوم	تكرير	قومه ج84

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		الظالمين	تكرير	الظالمين ج73
45	97	ونادى نوح ربه	عطف	وقيل بعدا للقوم الظالمين ح96
		نادى	تكرير	نادى ج91
		نوح	تكرير	نوح ج91
		فقال رب إن ابني من أهلي	عطف	نادى نوح ربه
		قال/رب/ابنـــ(ــي)/ أهلـــ(ــي)	إحالة قبلية	نوح
		ابني	تكرير	ابنه ج91
		أهلي(؟)	حذف	الذين وعدتني بنجاتهم
		أهلي	تكرير	أهلك 40
		وإن وعدك الحق	عطف	إن ابني من أهلي
		وعدك	تكرير	موعده ج39
		وعد(ك)	إحالة قبلية	رب
		وأنت أحكم الحاكمين	عطف	وإن وعدك الحق
		أحكم الحاكمين	تكرير	حكيم ج2
46	98	قال	إحالة قبلية	رب ج97
		قال	تكرير	قال ج97
		نوح	تكرير	نوح ج97
		أهلك	تكرير	أهلي ج97
	99	عمل	تكرير	عملوا ج52
		تسألنِ/لـــ(ــك)	إحالة قبلية	نوح ج97
		علم	تكرير	تعلمون ج85
	100	إنـــ(ــي)/أعظك	إحالة مقامية	الله
		أعظـــ(ك)/تكون	إحالة قبلية	نوح ج 98
		الجاهلين	تكرير	تجهلون ج65
47	101	قال	تكرير	قال ج98
		رب/إنـــ(ــي)/أعوذ	إحالة قبلية	نوح ج98

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		بــــ(ـــك)/أسألـــ(ك)	إحالة قبلية	رب
		أسألك	تكرير	تسألن 46
		أسألك	إحالة قبلية	نوح
		ما ليس لي بــــه علم	تكرير	ما ليس لك به علم ج99
		تغفر	تكرير	غفور ج89
		تغفر/ترحمني	إحالة قبلية	رب
		وترحمني	عطف	تغفر لي
		ترحمني	تكرير	رحيم ج89
		لـــ(ـــي)/ترحمنـــ(ـــي)/أكن	إحالة قبلية	نوح ج98
		الخاسرين	تكرير	الأخسرون ج51
48	102	قيل	تكرير	قيل ج96
		قيل	إحالة مقامية	الله أو من يكلفه الله بذلك
		نوح	تكرير	نوح ج98
		اهبط	تضام	اركبوا ج88
		اهبط	إحالة قبلية	نوح
		مـــ(ـنّـــ)ـــا	إحالة مقامية	الله
		عليـــ(ك)/معـــ(ك)	إحالة قبلية	نوح
	103	أممٌ	تكرير	أممٍ ج102
		سنمتعهم	تكرير	يمتعكم ج5
		سنمتعهم/مـــ(ـــنّا)	إحالة مقامية	الله
		سنمتعـــ(ـــهم)/يمســـ(ـــهم)	إحالة قبلية	أمم
		ثم يمسهم منا	عطف	سنمتعهم
		يمسهم	تكرير	مسته ج23
		سنمتعهم	تضام	يمسهم منا عذاب أليم(مطابقة)
		عذاب	تكرير	عذاب ج85
49	104	تلك	إحالة قبلية	الأخبار التي في القصة

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		الغيب	تكرير	الغيب ج69
		نوحيــــها	إحالة مقامية	الله
		نوحيـــ(ها)/تعلمـــ(ـــها)	إحالة قبلية	أنباء الغيب
		نوحيها	تكرير	ووحينا ج81
		إليـــ(ك)/كنـــ(ت)/تعلمها/أنت/قومـــ(ـــك)	إحالة مقامية	الرسول
		تعلمها	تكرير	علم ج101
		قومك	تكرير	للقوم ج96
		هذا	إحالة مقامية	القرآن
	105	اصبر	إحالة مقامية	الرسول

التحليل الاتساقي للآيات:

ترتبط قصة نوح داخليا بروابطَ كثيرةٍ تجعلها كالجزء الواحد، وترتبط أيضا، بالأجزاء الأخرى المشَكِّلة للسورة، لتخدم القضايا التي تعالجها سورة هود، وكلٌّ ذلك موضحٌ في الجدول السابق. وفرارا من التكرير الذي لا طائل منه، أشار الباحث إلى مواضع معينة من قصة "نوح" أسهمت في اتساق النص في سورة "هود"، اكتفاءً بما ذُكِرَ في المبحث الأول، وبما سيُذْكَر في المبحث الثالث.

وجاءت هذه الإشارات على شكل نقاط نوردها بالآتي:

- من اللفتات البارزة في بنية القصة، تكريرُ الفعل "قال" بكثرة، مشكلا عنصر اتساق لأحداث القصة، وتكريره يعكس الحوار المطوّل بين نوح عليه السلام ومعارضيه، وهذا يدل على سعة صبره عليه السلام، فهو يتعامل معهم باللين وخفض الجناح، وهم يعاندونه ويكابرون، حتى إنهم صرّحوا بأنه جادلهم كثيرا وقد استعجلوا عذاب الله عليهم، وذلك قوله تعالى: **قالوا يا نوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ﴿٣٢﴾.**
- تكرر لفظ "قوم" مضافا إلى ياء المتكلم مراتٍ عديدة في القصة، وتكريرُه يؤكد استعطاف نوح عليه السلام لقومه وتذكيرَه إياهم أن دعوتَه تَحملُ الخير لهم والنجاةَ في الدارَين. وفي ذات السياق، تكررت كلمة "ملأ"[(1)] في المواضع التي يصرّح فيها قومه بالمعارضة والعناد والاستهزاء، من ذلك قوله تعالى في موضعين من سورة هود: **فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَرًا مِثلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأيِ وَما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبينَ ج59/﴿٢٧﴾... وَيَصنَعُ الفُلكَ ج83/ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ ج84/قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ ﴿٣٨﴾**، فمعارضة دعوة نوح عليه السلام لم تكن من عامة الناس، بل كانت من أشراف الناس وعلية القوم، تماما كما هو الحال في الدعوة المحمدية، فقد كان أكثر الناس معارضةً لدعوة النبي محمد ساداتُ مكة وكبراؤها في الجاهلية.
- **الآية**35: **أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إِجرامي وَأَنا بَريءٌ مِمّا تُجرِمونَ ﴿٣٥﴾**، هذه آية معترضة في قصة نوح حكايةً في قول مشركي مكة في تكذيب القرآن الكريم، وتكاد

---

[1] كلمة ملأ تعني: "الرؤساء، سُمّوا بذلك لأنهم مــلاء بما يحتاج إليه... وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم". ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، ج1 ص191.

تكون هذه الآية -في نظر الباحث- أكثرَ الآيات ربطا لقصة نوح مع المقطع الأول ومع المحور العام للسورة؛ إذ جاءت هذه الآية في وسط قصة نوح تقريبا، لكنها أعادت القارئ إلى موضع سابق من السورة، علاوة على ارتباطها الوثيق بالفكرة التي تعالجها السورة، ومجيئها في وسط القصة بهذه الصورة يستوقف القارئ مرارا وتكرارا لاستجلاء الحكمة من ورودها في جسم القصة لا خارجها، فبعدما سمع قومك يا محمد هذه الأخبار الغيبية عن نوح وقومه، بهذا الأسلوب المحكم الرصين يزعمون أنك افتريت هذا القرآن. ووظيفة تكرير الآية هي التوكيد؛ فهي تؤكد موقف كفار مكة من القرآن الكريم، وهذا يدل على عنادهم وتكرير إنكارهم، وفي اعتراض الآية لفتةٌ إلى تلوين الخطاب القرآني لاستراق أذهان المتلقين، وتأكيد بعض الحكم التي سيقت من أجلها قصص الأنبياء، وهي هنا تقديم الأخبار الغيبية لأنبياء الله مع أقوامهم، وجاءت هذه الأخبار بلغة رصينة وإبداع محكم، وفي هذا التكرير تنبيه للمشركين كي لا ينصرفوا عن الاستماع إلى القرآن كما انصرف قوم نوح عن دعوته.

- لفظ "ظلموا" في قوله تعالى: **وَاصنَعِ الفُلْكَ بِأَعيُنِنا وَوَحينا وَلا تُخاطِبني فِي الَّذينَ ظَلَموا إِنَّهُم مُغرَقونَ** ﴿٣٧﴾ تكريرٌ لكلمة "الظالمين" في قوله تعالى: **لا أَقولُ لَكُم عِندي خَزائِنُ اللَّــهِ وَلا أَعلَمُ الغَيبَ وَلا أَقولُ إِنّي مَلَكٌ وَلا أَقولُ لِلَّذينَ تَزدَري أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللَّــهُ خَيرًا اللَّــهُ أَعلَمُ بِما في أَنفُسِهِم إِنّي إِذًا لَمِنَ الظّالِمينَ** ﴿٣١﴾، وتكريره جاء في سياق تأكيد ظلم البشر أنفَسهم، ووُصفوا بذلك؛ لأنهم خالفوا أمر الله، واعترضوا دعوة نبيه ولم يطيعوه، فكانوا ظالمين لأنفسهم بذلك.
- تكرير لفظ "سخر" في الآيات يعكس سخريتهم من نوح عليه السلام عندما كان يبني السفينة على اليَبس، وكأنه – في نظرهم- صار نجارا بعد أن كان نبيا، وقد أغلظ عليهم نوحٌ بالرد،

فقد توعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: **وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ ﴿٣٨﴾فَسَوفَ تَعلَمونَ مَن يَأتيهِ عَذابٌ يُخزيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقيمٌ ﴿٣٩﴾** وجاءت الآية مصدّرة بالفاء أداة الرد السريع "فسوف"، لتدل على أن أمر الله قادم لا محالة.

- تحقق "الفاء" وظيفة الترتيب والتعقيب إضافة إلى وظيفة الربط بين السابق واللاحق في النص، ومن المواضع الخفية التي تستلزم الدقة والتمعن، قوله تعالى: "فكان من المغرقين ج94"، فقد عُطف على الجملة التي قبله: "وحال بينهما الموج ج94"، وعطف عليه قوله: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك...ج95". وجملة "فكان من المغرقين ج94" جاءت معترضة بين الجملتين السابقتين. ومجيئها مقرونة بالفاء العاطفة يُظهر وظيفةَ التعقيب السريع، فبعد أن فصل الموجُ بين نوح وابنه، قضى الله على ابن نوح بالغرق. ومجيئها على مستوى مختلف عن الجمل المحيطة بها –من حيث عطفها بالفاء بين جملتين معطوفتين بالواو– يُظهر أن نوحا عليه السلام لا يعرف أن ابنه غرق؛ لأن الموج حال بينه وبين معرفة ذلك، ويدل على هذا الزعم أن نوحا سأل النجاة لابنه في سياق الآيات بعدها، تحديدا في قوله تعالى: **وَنادى نوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابني مِن أَهلي وَإِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحكَمُ الحاكِمينَ ج97/﴿٤٥﴾**، فنوح لا يعلم بهلاك ابنه، ولو علم نوح أن ابنه غرق لما طلب النجاة له؛ لأن الله نهاه عن ذلك كما تقدم في قوله تعالى: **وَاصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَوَحيِنا وَلا تُخاطِبني فِي الَّذينَ ظَلَموا إِنَّهُم مُغرَقونَ﴿٣٧﴾**. وبناء على هذا التفسير يظهر للقارئ مقصود قوله تعالى: "فَلا تَسأَلنِ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ج99"، أي لا تطلب مني النجاة لابنك؛ لأن ابنك من المغرقين، ولكنك يا نوح لا تعلم ذلك، فالموج حال بينك وبينه.

- قوله تعالى: "**وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم**"، يحيل هذا المقطع من الآية إحالة بعدية إلى القصص الموجودة بعد قصة نوح في السورة، فبعد انقضاء قصة نوح أشار المقطع السابق إلى أن ثمة أقواما آخرين سيأتون بعد قوم نوح عليه السلام، وسيمتعهم الله ثم يمسهم عذاب أليم، وهذا ما بينته الآيات بعد ذلك، فقد وردت بعد قصة "نوح" قصةُ "هود" فقصة "صالح" فقصة "شعيب"...، وقد جُوبه هؤلاء الأنبياء عليهم السلام بألوان متعددة من المعارضة والمعاداة.

المبحث الثالث:

قصة هود، أنموذجا للتحليل المقطعي

صار قوم نوح تاريخا يُقص، فالأكثر من قومه هلكوا، والقلة منهم نجوا، واستُخلفوا في الأرض تحقيقا لوعد الله في عمارة الأرض، ثم أعقب قومَ نوح عادٌ قوم هود، وكانوا عتاة جبابرة ضخام الأجسام، فبعث الله لهم هودا عليه السلام، فهو أخوهم، تجمعه بهم أواصر القربى والدم، لكنه عندما كُلِّف بالرسالة ودعوة التوحيد جُوبه بكل أنواع العناد والعداء، فصار القوم فريقين؛ فريقَ إيمان لا كفر فيه، وفريقَ كفر لا إيمان فيه. إلى أن جاءهم أمر الله فنُجّي المؤمنون، وأُهلك المتجبرون. وفي قصة هود مع قومه مثال لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، إذ تشابهت دعوتها وعناد قومهما.

وقصة هود، وقبلها قصة نوح، وغيرها من قصص الأنبياء في السورة، تشير إشارات ضمنية إلى أن محمدا سيفترق عن قومه، كحال الأنبياء قبله؛ لأن الكفر والإيمان لا يجتمعان في مكان واحد. وسارت الدراسة في هذا المبحث بالطريقة التي سارت عليها في المبحثين السابقين.

الآيات المعنية: (50-60).

وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ ج107/إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ ج108/ ﴿٥٠﴾ يا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا ج109/إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى الَّذي فَطَرَني ج110/أَفَلا تَعقِلونَ ج111/﴿٥١﴾وَيا قَومِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُم وَلا تَتَوَلَّوا مُجرِمينَ ج112/﴿٥٢﴾قالوا يا هودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحنُ بِتارِكي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنينَ ج113/﴿٥٣﴾إِن نَقولُ إِلَّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسوءٍ ج114/قالَ إِنّي أُشهِدُ اللَّـــهَ وَاشهَدوا أَنّي بَريءٌ مِمّا تُشرِكونَ ﴿٥٤﴾ مِن دونِهِ ج115/فَكيدوني جَميعًا ثُمَّ لا تُنظِرونِ ج116/﴿٥٥﴾إِنّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّـــهِ رَبّي وَرَبِّكُم ج117/ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها ج118/إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ج119/﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم ج120/وَيَستَخلِفُ رَبّي قَومًا غَيرَكُم وَلا تَضُرّونَهُ شَيئًا ج121/إِنَّ رَبّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظٌ ج122/﴿٥٧﴾وَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا هودًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَنَجَّيناهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ ج123/﴿٥٨﴾ وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتبِعوا في هـــذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ ج124/أَلا إِنَّ عادًا كَفَروا رَبَّهُم ج125/ أَلا بُعدًا لِعادٍ قَومِ هودٍ ج126/﴿٦٠﴾.

الجدول الوصفي للآيات (50-60):

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
50	107	وإلى عاد أخاهم هودا	عطف	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ج57
		(؟)وإلى عاد أخاهم هودا	حذف	أرسلنا
		أخا(هم)	إحالة قبلية	عاد
		هودا	استبدال	أخاهم
		هودا	تضام	نوح ج101
		هودا	تضام	عاد
		قال/قومِ	إحالة قبلية	هود

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		قوم	تكرير	للقوم ج96
		اعبدوا الله مالكم من إله غيره	تكرير	ألا تعبدوا إلا الله ج58
		اعبد(وا)/لـــ(كم)/أنتم	إحالة قبلية	عاد
		غير(ه)	إحالة قبلية	الله
	108	مفترون	تكرير	افتريته ج80
51	109	يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا	تكرير	يا قوم لا أسئلكم عليه مالا ج61
		قوم/أسئلكم	إحالة قبلية	هود ج107
		أسئلـــ(كم)	إحالة قبلية	قوم
		عليـــ(ـــه)	إحالة قبلية	قوله: اعبدوا الله مالكم من إله غيره ج107
	110	إن أجري إلا على الذي فطرني	تكرير	إن أجري إلا على الله ج92
		أجر(ي)/فطرنـــ(ي)	إحالة قبلية	هود ج107
	111	أفلا تعقلون	حذف	أتغفلون فلا تعقلون[1]
		تعقلـــ(و)ن	إحالة قبلية	عاد ج107
52	112	ويا قوم استغفروا ربكم	عطف	يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا ج109
		ثم توبوا إليه	عطف	استغروا ربكم
		استغفروا ربكم ثم توبوا إليه	تكرير	وأن استغفرو ربكم ثم توبوا إليه ج5
		قوم	إحالة قبيلة	هود ج107
		استغفر(وا)/توبـــ(وا)	إحالة قبلية	قوم
		إليـــ(ـــه)	إحالة قبلية	ربكم
		يرسل السماء عليكم مدرارا...	حذف	إن استغفرتم ربكم ثم تبتم إليه
		يرسل السماء عليكم مدرارا...	تضام	يمتعكم متاعا حسنا (خاص/عام) ج5
		ويزدكم قوة إلى قوتكم	عطف	يرسل السماء عليكم مدرارا
		يرسل/يزدكم	إحالة قبلية	ربكم
		عليـــ(كم)/يزد(كم)	إحالة قبلية	قوم
		ولا تتولوا مجرمين	عطف	ويا قوم استغفروا ربكم
		مجرمين	تكرير	تجرمون ج80
		تتولـــ(وا)	إحالة قبلية	قوم
53	113	قالوا	تكرير	قال ج107
		هود	تكرير	هود ج107
		قالـــ(ـــوا)/جئـــتـــ(ـــنا)	إحالة قبلية	قوم ج112
		بينة	تكرير	بينة ج60

[1] الفاء في "أفلا تعقلون" عاطفة لجملة "لا تعقلون" على الجملة المحذوفة وتقديرها "تغفلون"، وقد وقعت الفاء على هذا في موضعها.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك	عطف	ما جئتنا ببينة
		نحن/تاركي/آلهتــ(نا)	إحالة قبلية	قوم ج112
		قولــ(ك)/لــ(ك)	إحالة قبلية	هود
		وما نحن لك بمؤمنين	عطف	ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
54	114	نقول	تكرير	قولك ج113
		نقول/آلهتــ(نا)	إحالة قبلية	قوم ج112
		اعترا(ك)	إحالة قبلية	هود ج113
		آلهتنا	تكرير	آلهتنا ج113
	115	قال/إنــ(ي)/أشهد	إحالة قبلية	هود ج113
		واشهدوا أني بريء مما تشركون	عطف	أشهد الله
		اشهدوا	تكرير	أشهد
		أني بريء مما	تكرير	أني بريء مما ج80
		أنــ(ي)	إحالة قبلية	هود ج113
		اشهد(وا)/تشركــ(و)ن	إحالة قبلية	قوم ج112
55		دونـــ(ـــه)	إحالة قبلية	الله
	116	ثم لا تنظرون	عطف	كيدوني جميعا
		كيد(و)ني/تنظر(و)ن	إحالة قبلية	قوم ج112
		كيدونـــ(ي)/تنظرونِ	إحالة قبلية	هود ج113
56	117	إنــ(ي)/توكلــ(ت)/ربــ(ي)	إحالة قبلية	هود ج113
		ربــ(كم)	إحالة قبلية	قوم ج112
	118	ما من دآبة	تكرير	ما من دآبة ج12
		هو/آخذ	إحالة قبلية	الله ج117
		ناصيتــ(ها)	إحالة قبلية	دآبة
	119	ربي	تكرير	ربكم ج117
		ربــ(ي)	إحالة قبلية	هود ج113
57	120	فإن تولوا[1]	تكرير	وإن تولوا ج6
		فإن تولوا (؟) فقد أبلغتكم	حذف	عن دعوتك فقل لهم
		تولــ(وا)/أبلغتــ(كم)	إحالة قبلية	قوم ج112
		أبلغـــ(تــ)كم/أرسلــ(ت)/ربــ(ي)	إحالة قبلية	هود ج113
	121	ربي	تكرير	ربي ج119

[1] يجوز أن يكون الفعل "تولوا" فعلا ماضيا، والواو لأهل مكة، فيكون اعتراضا في القصة كالاعتراض الذي ورد في قصة نوح في الآية "35"، فالله خاطب نبيه وأمره بأن يقول لهم "قد أبلغتكم"، فالمتكلم في جملة "فقد أبلغتكم" على هذا الـــتأويل هو محمد عليه السلام، أي قل: قد أبلغتكم. انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، (د.ط)، (1997م)، ج6 ص102.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
		قوما	تكرير	قوم ج112
		غير(كم)	إحالة قبلية	قوما
		ولا تضرونه شيئا	عطف	ويستخلف ربي قوما غيركم
		تضر(و)نه	إحالة قبلية	قوما
		تضرونـــ(ـــه)	إحالة قبلية	ربي
	122	إن ربي على	تكرير	إن ربي على ج119
58	123	ولما جاء أمرنا	تكرير	حتى إذا جاء أمرنا ج86
		أمر(نـــا)/نجيـــ(نا)/مـــ(نا)	إحالة مقامية	الله تعالى
		هودا	تكرير	هود ج113
		معـــ(ـــه)	إحالة قبلية	هودا
		رحمة	تكرير	رحمة ج60
		نجيناهم	تكرير	نجينا
		عذاب	تكرير	عذاب ج103
59	124	تلك	إحالة بعدية	عاد
		عاد	تكرير	عاد
		جحد(وا)/ربـــ(هم)	إحالة قبلية	عاد
		آيات	تكرير	آياته ج2
		وعصوا رسله	عطف	جحدوا بآيات ربهم
		عصوا	تضام	جحدوا(خاص/عام)
		عصـــ(وا)	إحالة قبلية	عاد
		رسله[1]	تضام	هود ج123
		رسلـــ(ـــه)	إحالة قبلية	ربهم
		واتبعوا أمر كل جبار عنيد	عطف	وعصوا رسله
		اتبعوا	تضام	عصوا(مطابقة)
		اتبعـــ(وا)	إحالة قبلية	عاد
		أمر	تكرير	أمرنا ج123
		جبار	تضام	قوة ج112
60		وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة	عطف	واتبعوا أمر كل جبار عنيد
		أتبعـــ(وا)	إحالة قبلية	عاد
		هذه	إحالة بعدية	الدنيا
		الدنيا	تضام	يوم القيامة

[1] رسله: جاء على صيغة الجمع لأن كل أنبياء الله ورسله دعوتهم واحدة وهي لا إله إلا الله، فمن كذب بها فقد كذب بالرسالة التي جاء بها أنبياء الله كلهم.

رقم الآية	رقم الجملة	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
	125	عادا	تكرير	عاد ج124
		كفروا	تضام	جحدوا ج124(تضام)
		كفر(وا)/ربـــ(هم)	إحالة قبلية	عادا
	126	ألا	تكرير	ألا ج125
		بعدا لعاد	تكرير	بعدا للقوم الظالمين ج96
		قوم هود	استبدال	عاد
		قوم	تكرير	قوما ج121
		هود	تكرير	هودا ج123

التحليل الاتساقي للآيات: (50-60).

التحليل المقطعي في القصة سيوضّح صفةَ ارتباط قصة "هود" بالمقاطع الأخرى، وسيبين كيف تسهم آيات القصة في خدمة القضية التي تعالجها السورة، لذلك كان من الأولى تحليل القصة باعتبار آياتها لا باعتبار العناصر الاتساقية فيها

قوله تعالى: **وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـــهَ ما لَكُم مِن إِلـــهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ﴿٥٠﴾**. بدأت قصة هود عليه السلام بإجراء العطف، ويعدّ العطف في بداية القصة مثالا على الاتساق المقطعي بين الأجزاء المشَكّلة للسورة؛ فقصة "هود" في السورة عُطفت على قصة "نوح" قبلها، بوساطة الواو العاطفة؛ إذ عُطفت جملة "وإلى عاد أخاهم هودا" في بداية القصة على جملة "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه" في بداية قصة نوح، والذي يدلّنا على العطف ورودُ العامل "أرسلنا" في قصة نوح، وحذفُه في قصة هود وباقي القصص في السورة[1].

[1] حذفُ العامل في جزء من الخطاب وروده في جزء سابق له، يحقق اتساقا في النص؛ إذ إن حذفه يؤكد اكتفاء المبنى بما ورد في مبنى سابق له، وورِدَ مثلُ هذا الحذف في سورة هود في قوله تعالى: **وَأُتبِعوا في هـــذِهِ لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ بِئسَ الرِّفدُ المَرفودُ﴿٩٩﴾**، فحُذفت كلمة "الدنيا" بعد اسم الإشارة "هذه" اكتفاء بورودها في آية متقدمة من السورة نفسها، وهي قوله تعالى: **وَأُتبِعوا في هـــذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ أَلا**

وقد أحدث العطف اتساقا بين المقاطع المشكلة للسورة لطولِ الفصل بالجمل الكثيرة بين المتعاطفات. ويعد هذا العطف أشد العناصر الاتساقية ربطا للمقاطع المشكلة للسورة.

وتلا العطفَ في بداية قصة "هود" التكريرُ؛ ذلك من خلال تكرير الرسالة النبوية التي يحملها كل نبي لقومه، وهي في قصة "هود": "اعبدوا الله مالكم من إله غيره"، وهذه الرسالة تكريرٌ لرسالة "نوح" لقومه "ألا تعبدوا إلا الله"، وتكريرٌ لرسالة محمد قبلها "ألا تعبدوا إلا الله"، ومثلُ هذا التكرير في بداية كل مقطع في السورة يجعلُ النصَّ القرآني في سورة "هود" مرتبطا أشدَّ الارتباط، يدلُّ أولُه على آخره، ويحيل بعضُه إلى بعض.

وقد ورد في بداية القصة اسمُ نبي الله "هود" عليه السلام، وفي قصة نوح ورد اسم نبي الله "نوح" في بدايتها، وفي بدايات السورة وردت ضمائرُ عدة تحيل إلى نبي الله محمد عليه السلام. ومثلُ هذا التوارد لأسماء الأنبياء في بدايات القصص، مدعاةٌ للتلاحم والتعاضد وتحقيق الاتساق على المستوى المقطعي في السورة.

قوله تعالى: **يا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى الَّذي فَطَرَني أَفَلا تَعقِلونَ ﴿٥١﴾**. ترتبط هذه الآية مع الآية "29" من السورة، وهي: **وَيا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّـهِ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَلـكِنّي أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ ﴿٢٩﴾**، فقد تكررت بِنية مقطعية كاملة وهي: "يا قوم لا أسألكم عليه مالا/أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني/الله"، ووظيفة التكرير في الآيتين السابقتين أن يزيح النبيُّ –أيّ نبي– عن قومه كلَّ الأوهام التي تتعلق بأي مَطْمَعٍ، إذ دعوتُهم خالصةٌ لله وحدَه، والدعوة إن كانت مشوبةً بالمطامع فإنها تعود على صاحبها بالخيبة، علاوةً على عدم تأثّر المخاطبين بها.

إِنَّ عادًا كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِعادٍ قَومِ هودٍ﴿٦٠﴾، وتختلف كلمة "الدنيا" عن الفعل "أرسلنا"، فالأولى غير عاملة، والثاني عامل بما بعده.

والتكرير في الجزء السابق من الآية يعكس الإيمانَ المطلق عند أنبياء الله، فهم واثقون كل الثقة بما عند الله، وهذا يخدم القضية التي تعالجها السورة.

وترتبط هذه الآية مع الإطار العام للسورة؛ إذ فيها دعوة للنبي محمد بعدم الحزن والأسى إن قُوبل بمعارضة من قومه وشكوكٍ حول دعوته، لكن عليه أن يعلم أن وظيفته هي الإنذار، وأنه لا يبتغي أجرا على ذلك، فأجره عند الله تعالى.

قوله تعالى: **وَيا قَومِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُم وَلا تَتَوَلَّوا مُجرِمينَ** ﴿٥٢﴾. ترتبط هذه الآية مع بؤرة النص ارتباطا مباشرا، تحديدا في قوله تعالى: **وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ**﴿٣﴾، فقد تكررت الدعوة إلى الاستغفار والتوبة، بين هود ومحمد عليهما السلام، ويؤكّد التكريرُ هنا، حرصَ أنبياء الله على نجاة أقوامهم، وذلك من خلال دعوتهم إلى الرجوع إلى الله عز وجل. وقد ارتبطت الآيتان من خلال إجراء التضام المعجمي؛ فالآية الثالثة من السورة تحدثت عن نتيجة التوبة والاستغفار وهي قوله: "**يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا**"، وهي نتيجة عامة، أما الآية التي نحن بصددها فقد خصصت هذا المتاع بإنزال المطر وزيادة القوة، وذلك قوله تعالى: "**يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُم**".

قوله تعالى: **قالوا يا هودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحنُ بِتارِكي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنينَ** ﴿٥٣﴾. تُظهر هذه الآية عنادَ قوم "هود" وجدالَهم له وتمسكَهم بمعتقداتهم، حتى إنهم يصرحون بعدم الإيمان بما يدعو إليه نبيُّهم، ومثل هذه المعاني وردت في قصة "نوح" في قوله تعالى: **قالوا يا نوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ**﴿٣٢﴾ .

وقد وردت كلمة "بينة" في غير موضع من السورة؛ إذ وردت في المقطع الأول من السورة في قوله تعالى: **أَفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتلوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَمِن قَبلِهِ كِتابُ موسى إِمامًا وَرَحمَةً أُولـئِكَ يُؤمِنونَ بِهِ وَمَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ فَلا تَكُ في مِريَةٍ مِنهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ وَلـكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنونَ﴿١٧﴾**، ووردت في المقطع الثاني من السورة، في قوله تعالى: **قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتاني رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُموها وَأَنتُم لَها كارِهونَ﴿٢٨﴾**، وتعني –في الموضعين– الطريقَ القويم، أي طريق الهداية، لكنها في قصة هود تعني الحجة والبرهان، وتواردها في كل مقطع يسهم في اتساق السورة.

قوله تعالى: **إِن نَقولُ إِلَّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسوءٍ قالَ إِنّي أُشهِدُ اللَّـهَ وَاشهَدوا أَنّي بَريءٌ مِمّا تُشرِكونَ﴿٥٤﴾ مِن دونِهِ فَكيدوني جَميعًا ثُمَّ لا تُنظِرونِ﴿٥٥﴾**. التخفيف عن النبي محمد عليه السلام يكون بعَرْض أحداث مشابهة للمواقف التي يتعرض لها، وفي الآية السابقة واحد من هذه المواقف، وهو اتهام هود عليه السلام بالجنون، ويرتبط هذا مع مقصد السورة الرئيس، فقد اتهم النبي محمد عليه السلام بالجنون، وهذا التوافق في المواقف تسليةٌ للنبي عليه السلام، فلستَ وحدك يا محمد من اتُّهم بهذه الفِرية العظيمة، إنما اتُّهم بها غيرُك من الأنبياء.

ويَبرز في الموضع السابق موقف قوة وشدة في دعوة هود عليه السلام، بعدما كانت دعوته تتسم بالحوار والمناقشة، فهو يتحدى قومه أن يمكروا به، ولا يمهلوه. وهذا الأسلوب الدعوي ورد عند نوح عليه السلام، إذ قال: **وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ﴿٣٨﴾فَسَوفَ تَعلَمونَ مَن يَأتيهِ عَذابٌ يُخزيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقيمٌ﴿٣٩﴾**، فهو يهددهم بعذاب الله الذي سيحل بهم، وهذه دعوة

صريحة للنبي محمد عليه السلام، تبين له ملامح الدعوة النبوية؛ فهي تتسم باللين وخفض الجناح أحيانا، وتصلُ إلى مرحلة الشدة والتهديد إن دعت الحاجة.

قوله تعالى: **إِنِّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّـــهِ رَبّي وَرَبِّكُم ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ**﴿٥٦﴾. تُظهر هذه الآية مدى ارتباط نبي الله هود بربه وإيمانه به، وترتبط هذه الآية مع آخر آية في السورة، وهي: **وَلِلَّـــهِ غَيبُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ فَاعبُدهُ وَتَوَكَّل عَلَيهِ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ**﴿١٢٣﴾، وفي الآيتين دعوة لمحمد عليه السلام أن يتوكل على الله في كل شؤونه.

قوله تعالى: **فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم وَيَستَخلِفُ رَبّي قَومًا غَيرَكُم وَلا تَضُرّونَهُ شَيئًا إِنَّ رَبّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظٌ**﴿٥٧﴾. تعكس الآية الواجبَ المناطَ بكل داعية إلى الله، وهو الدعوة إلى الله، إذ الواجب على كل نبي أن يبلغ قومه رسالة ربه، وترتبط هذه الآية مع قوله تعالى: **وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ** ﴿٣﴾.

قوله تعالى: **وَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا هودًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَنَجَّيناهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ**﴿٥٨﴾. ذكرنا سابقا أن التشابه في بعض المقاطع يدلل على تشابه في المواقف، وتشابه في النتيجة، ففي قصة هود جاء العذاب لمعارضي دعوة هود بعد كل المحاولات التي قدمها لهم في سبيل هدايتهم، ومثل هذا القالب الشكلي ورد في قصة نوح في قوله تعالى: **حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَفارَ التَّنّورُ قُلنَا احمِل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَأَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَمَن آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ**﴿٤٠﴾.

قوله تعالى: **وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ** ﴿٥٩﴾ **وَأُتبِعوا في هـــذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ عادًا كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِعادٍ قَومِ هودٍ**﴿٦٠﴾. الذين عصوا هودا عليه السلام في دعوته، هم الرؤساء والكبراء، وهذا ارتباط

مع نوح عليه السلام، فقد عصاه أكابر القوم وسادتهم، كما هو واضح في قوله تعالى: **وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ** ﴿٣٨﴾، وتتقاطع الآيتان مع الدعوة المحمدية، إذ كان عليه السلام مُعادىً من سادات مكة وكبرائها.

وآية ما سبق أن قصة هود عليه السلام تتشابك مع النسيج العام للسورة، خصوصا قصة محمد عليه السلام، ويتمثل ذلك في ما قاساه نبي الله هود من الأذى والتكذيب، حتى وصل الأمر إلى اتهامه بالجنون، وهذه التجربة تقترب من تجربة محمد عليه السلام.

ومهما يكن من أمر، فإن المقصود من الترابط بين قصة هود وبين محور السورة العام، هو وجود نوع من الاتساق بين هذه القصة وبين جسم السورة، ولعل أبرز العناصر الاتساقية ظهورا في القصة هو التكرير؛ لأنه الأداة الأنسب للربط من مسافات متباعدة، ويسهم التكرير – في قصة هود– في خدمة النص القرآني من حيث ارتباطُه ببؤرة النص، سواء في تكرير بعض الأبنية التركيبية، أم في تكرير الأحداث المتشابهة بين الأنبياء.

وهذه الدراسة اكتفت بالإشارات السابقة من السورة؛ لأنها تعد أنموذجا لباقي القصص في السورة، إذ تتقاطع جميعها مع الغرض الرئيس في السورة، وهو التخفيف عن النبي محمد عليه السلام.

الخاتمة

إن القيمة العلمية التي يقاس بها قوام أي بحث، هي مدى جدة النتائج المتمخضة عنه، فكلما كانت النتائج المتوصل إليها فيها جدة وواقعية كانت المكانة العلمية للبحث أكبر.

ويمكن في نهاية البحث الموسوم بـــ"وظائف الاتساق النحوي والمعجمي، دراسة تطبيقية على سورة هود"، أن نسجل أهم النتائج والتوصيات التي خلُصت إليها هذه الدراسة على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

1. مثل نحو النص منهجاً جديداً في التعامل مع النص عموما وذلك بنظرته الشمولية التي تجاوزت في حدودها نحو الجملة.
2. إن تحليل النص اللغوي يبدأ بالنظرة إلى البنية الكاملة للنص ويمر بأطوار يصل بها إلى تجزيء النص ومحاولة ربط الأجزاء جميعها بالبنية الكلية للنص.
3. لا يلزم من دراسة النص وَفق العناصر الشكلية للاتساق تماسكُ النص وانسجامُ أجزائه، بل هناك عناصر أخرى تشترك معها لتحقيق التماسك على مستوى النص.
4. تسهم دراسة أدوات الاتساق النصي للسورة القرآنية في الكشف عن علاقات متعددة بين مقاطع النص للوصول إلى فهم منسجم للنص، فضلاً عن تبيّن صفة استثمار النص القرآني الدقيق لقوانين الاتساق النصي للظهور نصاً واحداً متماسكاً ومتميزاً.
5. تمثل السورة الواحدة في القرآن نصاً لغوياً محكماً تتصل فيه أجزاء النص، ويتماسك كل مقطع بما يجاوره بعناصر محكمة تذهب وتجيء لترتبط ببؤرة النص أو نقطة انطلاقه. ففي التحليل النصي لا يمكن فصل النص عن السياق الذي قيل فيه.

6. ينبغي لفهم النص القرآني أن يُقرأ قراءة جديدة لا تقوم على تتبع المادة التاريخية واستقصائها حسبُ، بل يجب الانطلاق من النص ذاته وتتبع جميع علاقات التماسك النصي داخله من خلال ارتباطها ببؤرة النص أو مقصده الأساسي.

ثانيا: التوصيات:

1. يوصي الباحث بدراسة الاسم الموصول في القرآن الكريم دراسة اتساقية، ومحاولة رصد الحالات التي يكون فيها عنصرا اتساقيا، والحالات التي يكون فيها عنصرا أساسيا في الجملة.
2. يوصي الباحث بدراسة أدوات التماسك النصي في القرآن دراسة دلالية، ومحاولة الربط بين آيات السورة القرآنية ربطا يتجاوز العناصر الشكلية للتماسك.

ثبت المراجع

1. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت370هـ): **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972م.

2. الألوسي، شهاب الدين السيد محمود(ت1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، علق عليها محمد أحمد الأمَد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.

3. الأنباري، أبو البركات(ت577هـ): **أسرار العربية**، تحقيق: بركات هبود، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1999م.

4. الأندلسي، أبو حيان: **البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.

5. بحيري، سعيد: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

6. بحيري، سعيد: **علم لغة النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر/الجيزة، ط1، 1997م.

7. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر(ت885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

8. بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

9. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ): **البيان والتبيين**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4، 1956م.

10. الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ): **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.

11. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت تقريباً 393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

12. الحلبي، السمين(ت756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م.

13. حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م.

14. أبو خرمة، عمر: **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004م.

15. خطابي، محمد: **لسانيات النص مدخل إلى تحليل الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

16. الخطيب، عبد الكريم: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

17. خليل، إبراهيم: **في اللسانيات ونحو النص**، دار المسيرة، عمان، ط10، 2007م.

18. الدرويش، محيي الدين: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط7، 2002م.

19. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(ت604هـ): **مفاتيح الغيب**، قدم له هاني الحاج وحققه عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

20. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 600هـ)، **مختار الصحاح**، ترتيب السيد محمود طاهر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

21. ابن رشيق، أبو علي حسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت456أو463هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.

22. رضا، محمد رشيد(ت1354هـ): **تفسير المنار**، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م.

23. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(ت794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، خرج حديثه وقدم له مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

24. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.

25. الزناد، الأزهر: **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

26. أبو زنيد، عثمان: **نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية**،عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م.

27. ستيتيه، سمير: **منازل الرؤية**، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003م.

28. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ): **الكتاب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، 1983م.

29. السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق وتعليق فواز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2005م.

30. السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق على محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م.

31. الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

32. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2006م.

33. الشوكاني، محمد بن علي(ت1255هـ): **فتح القدير، الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2003م.

34. ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، محمد بن أحمد: **عيار الشعر**، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

35. الطبري، محمد بن جعفر(ت310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

36. ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، (د.ط)، 1997م.

37. عباس، فضل حسن: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1987م.

38. عزام، محمد: **المصطلح الألسني للأدب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1994م.

39. عفيفي، أحمد: **نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

40. عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

41. ابن فارس، أحمد(ت395هـ): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسين بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

42. ابن فارس، أبو الحسن زكريا (ت395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق محمد مرعب، وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث، ط1، 1422ه.

43. الفراء، يحيى بن زياد(ت207هـ): **معاني القرآن**، تحقيق ومراجعة محمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2002م.

44. الفقي، صبحي إبراهيم: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار قباء، ط1 ، 2000م.

45. القرطبي، محمد بن أحمد(ت276هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005م.

46. القطان، مناع: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط13، 2004م.

47. قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط34، 2004م.

48. ابن كثير، إسماعيل(ت774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، صحح بإشراف خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط2، (د.ت).

49. المتوكل، أحمد: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985م.

50. مفتاح، محمد: **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006م.

51. مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ): **مشكل إعراب القران**، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2003م.

52. أبو المكارم، علي: **الظواهر اللغوية في التراث النحوي**، المدينة للطباعة، القاهرة، ط1، 1968م.

53. أبو موسى، محمد: **خصائص التراكيب**، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1980م.

54. ابن منظور، جمال الدين(ت711هـ): **لسان العرب في معرفة كلام العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

55. ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(ت338هـ): **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

56. ابن هشام، عبد الله جمال الدين(ت761هـ): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2003م.

57. الهواوشة، محمود: **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص**، دار عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م.

58. ابن يعيش، موفق الدين(ت643هـ): **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

59. يقطين، سعيد: **من النص إلى النص المترابط**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005م.

60. يول وبراون: **تحليل الخطاب**، ترجمة منير التريكي ومحمد لطفي الزليطي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1993م.